تنزيه الاعتقاد عن الحلول والاتحاد

جابر زايد السميري[1]

حسن نصر بظاظو[2]

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله، فلا مضل له، ومن يضلل، فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ] (آل عمران:١٠٢) .

[يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً] (النساء:١) .

[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً] (الأحزاب:٧١) .

أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ρ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، اعلم رحمني الله وإياك، أن النبي ρ أمرنا أن نسأل الله علماً نافعاً، ونتعوَّذ به من علم لا ينفع، فقال فيما رواه عنه جابر بن عبد الله τ: "سلوا الله علماً نافعاً، وتعوَّذوا بالله من علم لا ينفع"[3]، وكان ρ يعلمنا ذلك عملياً، فيقول: "اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها".[4]

وبعد بحث ليس بالقصير، ألقينا عصا الترحال، عند علم من الأعلام البارزين في تاريخ أمتنا، ألا وهو الإمام جلال الدين السيوطي، الذي برز في عدة فنون من العلم، فقد وقع بين يدينا مخطوطة مهمة اسمها (تنزيه الاعتقاد عن الحلول والاتحاد) جمع فيها من الفوائد والفرائد الشيء الكثير، فعقدنا العزم على تحقيقها، وإخراجها إلى الوجود، كي ينتفع بها في مجال الحياة.

فمضينا مستعينين بالله Y في البحث الذي اقتضت طبيعته أن يكون على قسمين:

القسم الأول: الدراسة.

---

(١) الأستاذ الدكتور بقسم العقيدة بكلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية بغزة .

(٢) ماجستير في العقيدة الإسلامية .

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه في كتاب الدعاء، باب ما تعوذ منه رسول الله ρ حديث رقم (٣٨٤٣)، وأخرجه أبو يعلى في مسنده، حديث رقم(١٩٢٧) [ج٣ /ص٤٣٧]، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه في كتاب الأدب، باب في الرجل يود غلامه حديث رقم(٩١٧١) [ج٩/ص١٢٢]، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة" وقال :هذا إسناد حسن، حديث رقم (١٥١١) [٤ /٨٥].

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ما عمل، ومن شر ما لم يعمل (٢٧٢٢) ص١٣٤٥.

القسم الثاني: التحقيق.

أما الدراسة فجاءت في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالمؤلف وفيه :

اسمه، ونسبه، ولقبه، وكنيته....

المطلب الثاني: دراسة تحليلية للمخطوطة وفيه مسائل:

الأولى: مصادر الكتاب.

الثانية: منهج المؤلف في مخطوطته.

الثالثة: وإثبات صحة نسبته للمؤلف.

الرابعة: أهمية الموضوع والباعث عليه.

المطلب الثالث: دراسة موضوع المخطوطة

أما القسم الثاني: وهو التحقيق، فإن منهجنا فيه كالآتي:

١- مقابلة النسخ، مع اعتماد النسخة (أ) نسخة الحاوي كأصل، ونسخة (ب) و (ج) للمقابلة وبيان الفوارق بينهما في الهامش.

٢- عزو الآيات الكريمة إلى سورها مع ترقيمها.

٣- تخريج الأحاديث والآثار من كتب السنة المعتمدة، وبيان الحكم إن أمكن عليها كما نص عليه علماء الحديث.

٤- إرجاع المسائل إلى مظانها في المراجع المعتمدة عند المؤلف إن تيسر لنا ذلك، أو مصادر أخرى موثوقة.

٥- التعليق أحياناً على بعض ما اختاره المؤلف ببعض ما ذكره غيره موافقة وتعضيداً، وهو الغالب أو مخالفة.

٦- بيان معاني ما جاء غريباً من الألفاظ وتحتاج إلى توضيح.

٧- عند التوثيق عند ذكر الكتاب أول مرة نذكر اسم الكتاب واسم المؤلف والمحقق ورقم وتاريخ الطبعة إن وجد، وعند تكرار ذكر الكتاب نكتب الكتاب ورقم الجزء والصفحة.

ثم أخيـــراً قمنا بعمل هوامش للبحث تضمن أهم المصادر والمهمات وخاتمة فيها أهم النتائج.

هذا، وما فاتنا تحقيقه في موضع، قمنا باستدراكه في موضع آخر، وهذا جهد المقل ولم يجعل الله العصمة لأحد من خلقه إلا رسوله ρ ولا الكمال إلا لكتابه فنستغفر الله من كل خطأ أو زلة، وما توفيقنا إلا بالله عليه توكلنا وإليه ننيب.

القسم الأول

الدراسة

المطلب الأول: التعريف بالمؤلف وفيه مسائل:

الأولى: اسمه. الثانية: نسبه. الثالثة: كنيته. الرابعة: لقبه. الخامسة: ولادته ووفاته. السادسة: طلبه للعلم. السابعة: مؤلفاته. الثامنة: ثناء العلماء عليه.

المطلب الثاني: الدراسة التحليلية للمخطوطة، وفيه مسائل:

الأولى: مصادر الكتاب (المخطوطة). الثانية: التوثيق والنسبة. الثالثة: صور النسخ و أوصافها.

المطلب الثالث: دراسة موضوع المخطوطة .

المطلب الأول : التعريف بالمؤلف :

اسمه: عبد الرحمن بن الكمال، أبو بكر بن محمد، بن سابق الدين، بن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد، بن سيف الدين خضر، بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب، بن ناصر الدين محمد، بن الشيخ همام الدين الهمام الخضيري الأسيوطي.(٥)

نسبته: والأسيوطي نسبة إلى مدينة أسيوط الواقعة غرب النيل من نواحي صعيد مصر وهي أكبر مدن الصعيد.

كنيته: أبو الفضل: فقد كناه بها شيخه وصديق والده القاضي عز الدين أحمد بن إبراهيم الكناني الحنبلي. يقول السيوطي: (فإنه سألني ما كنيتك، فقلت له: لا كنية لي. فقال: أبو الفضل كتبه بخطه).(٦)

لقبه: هو جلال الدين، والظاهر أن والده هو الذي لقبه بذلك(٧) وكان يلقب بابن الكتب.(٨)

ولادته ووفاته – رحمه الله –: ولادته: قال عن نفسه في شأن ولادته: (وكان مولدي بعد المغرب ليلة الأحد مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة، وحملت في حياة أبي إلى الشيخ محمد المجذوب ...)(٩)

وفاته: وذكر الشوكاني وفاته فقال: (وكان زمن وفاته يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى سنة الحادي عشر وتسعمائة – رحمه الله –)(١٠).

---

(٥) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تأليف: جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة الأولى١٣٨٧هـ، [ص١١٠] انظر ترجمته الوافية في كتابه وكتاب التحدث بنعمة الله، لجلال الدين السيوطي، الطبعة العربية، وانظر البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، تأليف: محمد بن علي الشوكاني، تحقيق خليل المنصور، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ،١٩٩٨م، دار الكتب العلمية بيروت(٣٢٨/١) برقم ٢٢٨، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تأليف جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م الناشر دار الفكر بيروت (١٠/١).

(٦) التحدث بنعمة الله، ص٢٣٥، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، تأليف: نجم الدين محمد بن محمد الغزي، وضع حواشيه خليل منصور، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، الناشر دار الكتب العلمية بيروت ٢٢٨/١ .

(٧) انظر التحدث بنعمة الله، ص٢٣٥.

(٨) انظر الأعلام، تأليف: خير الدين بن محمود بن الزركلي الدمشقي، الطبعة الخامسة عشر ٢٠٠٢م، الناشر دار العلم للملايين ٣٠١/٣.

(٩) حسن المحاضرة ٣٣٢/١، وبغية الوعاة ١٠/١ .

(١٠) البدر الطالع ، ٣٣٣/١ .

طلبه للعلم: حفظ القرآن الكريم وله دون ثمان سنين، ثم حفظ كتاب عمدة الأحكام في الفقه لعبد الغني المقدسي وشرحه لابن دقيق العيد، ومنهاج النووي وألفية ابن مالك في النحو، ومنهاج البيضاوي في الأصول؛ وتنقل بين العلماء يأخذ عنهم فنون العلم؛ ويقول عن نفسه: (والذي اعتقده، أن الذي وصلت إليه من هذه العلوم السبعة سوى الفقه وهي (التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والمعاني، والبيان، والبديع) والنقول التي اطلعت عليها فيها، لم يصل إليه ولا عليه أحد من أشياخي، فضلاً عمن دونهم ...).[١١]

مؤلفاته: لقد ذكر السيوطي أن مؤلفاته بلغت ثلاثمائة كتاب سوى ما غسله وتاب عنه – في التفسير والقراءات والحديث والفقه، والعربية والآداب.[١٢] وله "الحاوي للفتاوى" في الفقه وعلوم التفسير والأصول والنحو والإعراب وسائر الفنون، يقع في نحو من خمسين وسبعمائة صفحة، ويحوي ثمان وسبعين كتاباً مذكور معظمها في حسن المحاضرة له.

ثناء العلماء عليه: يقول الشوكاني: (الإمام الكبير صاحب التصانيف ... أجاز له أكابر العلماء من سائر الأمصار، وبرز في جميع الفنون وخاصة الأقران واشتهر ذكره، وبعد صيته، وصنف التصانيف المفيدة كالجامعيين في الحديث والدر المنثور..).[١٣] ويقول الغزي: (أجيز بالإفتاء والتدريس... وألف المؤلفات الحافلة الكثيرة الكاملة الجامعة النافعة ...).[١٤]

ونقول أن الإمام السيوطي رغم سعة علم واطلاعه لكنه كان يعتد بأقوال الأشاعرة والصوفية؛ لأنه كان يجمع كل شيء من العلوم وعقيدته أشعرية؛ لكن في هذا المخطوط نهج منهج أهل السنة والجماعة في إثبات صفة العلو وخالف فيها الصوفية واعتذر لبعضهم وقام بتأويل أقوال بعضهم وغير ذلك، ولولا حدود البحث الضيقة لأوسعنا الحديث في هذا المجال

المطلب الثاني : "دراسة تحليلية للمخطوطة" .

أولاً: مصادر المخطوطة: لقد كان المؤلف كثير النقل عن الآخرين، فهناك مصادر صرح باسمها وأخرى لم يصرح. وهذه المصادر التي رجع إليها، هي في موضوعات شتى ككتب علم الكلام والتفسير وغيرها.

وإليك تفصيل ما سبق ذكره:

أولاً : كتب علم الكلام:

١- الإرشاد للجويني .

٢- أصول الدين لأبى بكر بن فورك .

٣- المحصل في أصول الدين للرازي .

٤- شرح المواقف للجرجاني .

٥- شرح المقاصد للتفتازاني .

---

(١١) حسن المحاضرة ، ٣٣٣/١ .

(١٢) حسن المحاضرة ، ٣٣٨/١ .

(١٣) البدر الطالع ، ٣٢٨/١ .

(١٤) انظر الكواكب السائرة ، ٢٢٧/١ .

ثانياً :كتب العقيدة :

١- القواعد الكبرى تأليف للعز ابن عبد السلام .

٢- معيار المريدين تأليف عبد الله بن محمد بن أيمن النوري الأصفهاني .

٣- نهج الرشاد في الرد على أهل الوحدة والحلول والاتحاد تأليف علي بن عبد الله ابن محمد بن الهيصم الهروي.

٤- جمع الجوامع للسبكي .

ثالثاً: كتب الرقائق :

١- مدارج السالكين لابن القيم .

٢- حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني .

٣- إحياء علوم الدين للغزالي .

رابعاً: كتب التفسير :

١- تفسير البيضاوي .

خامساً: كتب الحديث :

١- الشفا في حقوق المصطفى للقاضي عياض.

ثانياً: توثيق ونسبة مخطوطة (تنزيه الاعتقاد عن الحلول والاتحاد) :

لقد توافرت لدينا الأدلة الكافية التي تثبت أن هذه المخطوطة لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي، وهي:

١. وجود النسخة المطبوعة ضمن كتابه (الحاوي للفتاوى) ج ١ ص٣٩٤.
٢. ذكرها السيوطي ضمن ما نسبه إلى نفسه من مواضيع في فهارسه.
٣. ذكرها الحاجي خليفة في كتابه كشف الظنون (٤٩٤/١) وذكرها الباباني في كتابه هدية العارفين - (٢٨١/١).
٤. أن نسخ المخطوطة مكتوب عليها العنوان واسم المؤلف.

وصف النسخ : اعتمدنا في تحقيق هذه المخطوطة على ثلاث نسخ، اثنتان مخطوطتان، والأخرى مطبوعة.

أمّا النسخة الأولى المخطوطة: فهي مصورة من موقع مخطوطات الأزهر الشريف مصر، عدد أوراقها (٨) ورقه في كل ورقة صفحتان، وخطها يسير القراءة وهى مكتملة ولا يوجد عليها مقابلات ولا تاريخ للنسخ ولا اسم لناسخ؛ وقد رمزنا إليها بالحرف (ب)، والنسخة الثانية (ج) تشبه الأولى ولكنها امتازت بورقة زائدة، وكانت أجود حظاً.

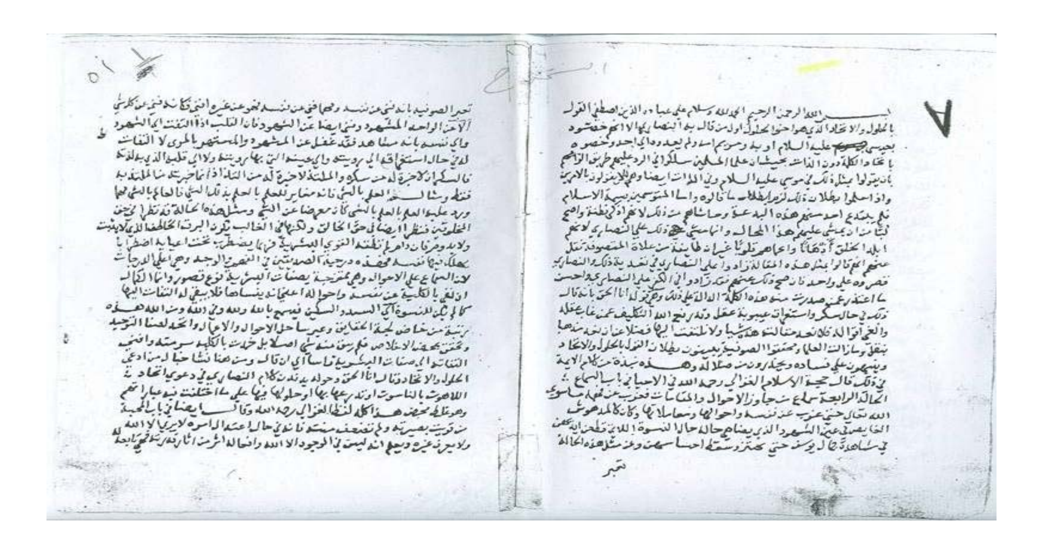
أما النسخة المطبوعة، فقد رمزت لها بالرمز (أ) وجعلتها أصلا لما امتازت به من وضوح.

وقد أفاد ناشر كتاب "الحاوي للفتاوى" وهي دار الكتب العلمية أن هذه النسخة طبعت على نسختنا الممتازة وروجعت على نسخ دار الكتب المصرية ودار الكتب الأزهرية فجاء فيها زيادات كثيرة وتصحيحات قيمة ، وعني بنشره جماعة من طلاب العلم سنة ١٣٥٢هـ.

وهي ضمن الجزء الأول من الحاوي للفتاوى.

ثالثاً : نماذج مصورة من نسخ المخطوط.

الصفحة الأولى من النسخة (ب)



الصفحة الأخيرة من النسخة(ب)



المطلب الثالث : دراسة موضوع المخطوطة .

تعريف الحلول في اللغة والاصطلاح:

الحلول في اللغة: جمع حلَّ وهي من أصل الفعل حَلَّ ومنه يَحُلُّ ويَحِلُّ حَلاًّ وحُلولاً ومنها حَلَّ المكانَ حَلَّ المكانَ أي نَزَلَ به كاحْتَلَّهُ وبه فهو حالٌّ[١٥]، ومنه الحلول وهو اتحاد الجسمين بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر.[١٦]

الحلول في الاصطلاح: هو الزعم بأن الإله قد يحل في جسم عدد من عباده، أو بعبارة أخرى أن اللاهوت يحل في الناسوت[١٧]، ويقصد أصحاب الحلول بهذا القول أن الله Y وجل قد حل في كل الكون في الشجر والحجر والإنسان والحيوان والبحر والجبل والمنخفض.

تعريف الاتحاد في اللغة والاصطلاح:

الاتحاد في اللغة: من الفعل الثلاثي وحد يقول بن فارس: الواو والحاء والدال: أصلٌ واحد ومنه آحاد وأُحْدانٌ واستأْحد واتحد يدلُّ على الانفراد،[١٨] ومنه اتحد بمعنى انفرد والشيئان أو الأشياء صارت شيئًا واحدًا.[١٩]

الاتحاد في الاصطلاح: عرفه الكفومى بقوله: الاتحاد شهود الوجود الحق الواحد المطلق الذي لكل موجود بالحق فيتحد به الكل من حيث كون كل شيء موجودا به معدوما بنفسه لا من حيث أنه له وجودا خاصا اتحد به فإنه محال [٢٠].

وعرفه الجرجاني بقوله: الاتحاد هو تصيير الذاتين واحدة و لا يكون إلا في العدد من الاثنين فصاعدا، في الجنس يسمى مجانسة و في النوع مماثلة و في الخاصة مشاكلة و في الكيف مشابهة وفي الكم مساواة وفي الأطراف مطابقة وفي الإضافة مناسبة وفي وضع الأجزاء موازنة.[٢١] يعني أنه في حالة الاتحاد قد يفقد الشيء بعض أوصافه الذاتية أو بعض خصائصه فيتحد في غيره فيكون فيه الذاتان متداخلتين.

القول بالحلول والاتحاد :

---

(١٥) انظر القاموس المحيط، تأليف: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، بدون طبعة، دار الكتب العلمية بيروت (١٢٧٤/١).

(١٦) المعجم الوسيط المعجم الوسيط، تأليف إبراهيم مصطفى وغيره تحقيق/ مجمع اللغة العربية، دار النشر: دار الدعوة (١ / ١٩٤).

(١٧) المعجم الفلسفي: ص ٧٦.

(١٨) انظر معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٩٠/٦)، وتاج العروس من جواهر القاموس(٣٧٩/٧)، ولسان العرب (٣ / ٧٠).

(١٩) انظر المعجم الوسيط (٢ / ١٠١٦).

(٢٠) الكليات لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، الطبعة الأولى١٤١٩هـ – ١٩٩٨م الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت (١ / ٣٣).

(٢١) التعريفات، تأليف العلامة علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني، حققه وعلق عليه نصر الدين تونسي، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م، الناشر شركة القدس للتصدير القاهرة (١ / ٢٢).

أول من قال بالحلول والاتحاد قبل الإسلام هم النصارى قالوا: إن الله Y حل في عيسى υ فقالوا: عبارتهم المشهورة حل اللاهوت في الناسوت،[٢٢] وتبعهم في ذلك الفلاسفة المشائين فقالوا: إن النفس إذا عقلت شيئا اتحدت مع الصورة المعقولة.[٢٣]

وحين ترجمت كتب الديانات الأخرى تأثر فلاسفة المسلمين بهذا القول ونقلوه إلى المسلمين وأول من قال بالحلول والاتحاد في الإسلام المتصوفة فكانوا يقولون للمنقطع عن الدنيا المتوجه إلى الله تعالى قد يتحد مع الله تعالى [٢٤] وأخذوا هذه الفكرة من رهبان النصارى لأنهم يجلسون داخل دور العبادة ويتفرغون لها،فتسرب إلى المتصوفة من هؤلاء هذه العقيدة ولكن ليس كل المتصوفة يقولون بهذه العقيدة فمنهم من اثبت صفة العلو للرحمن مثل عبد القادر الجيلاني ومنهم من اعتقد بفكرة الحلول وأول من أعلن هذه الفكرة منهم هو الحسين بن منصور الحلاج.[٢٥] وقول المتصوفة بالحلول والاتحاد قول باطل لا يجوز لأن لا أحد أعلم بالله من الله والله أثبت لنفسه صفة العلو على عرشه فقال : [**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**] {طه:٥} .

الفرق بين الحلول والاتحاد :

وأما الفرق بين الاتحاد والحلول، فإن الاتحاد كاتحاد الماء باللبن، وأما الحلول فكحلول الماء في الإناء، والحلول يعني وجود شيء داخل شيء آخر دون أن يفقد أحدهما طبيعته أو هويته أو ذاتيته أو ماهيته فتحل الذات الإلهية في الذات الإنسانية فيحل على حد تعبيرهم اللاهوت في الناسوت، أما الاتحاد فيكون أكثر قرباً وامتزاجاً وتداخلاً، وقد يفقد الشيء الممتزج ذاته أو بعض صفاته وخصائصه.[٢٦] وهذه العقيدة تعني أن الله قد يحل في مخلوقاته . تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً . ، ويكون هو جزء من أجزاء الإنسان، وهذا لا يجوز أن يقال في حق الله سبحانه لأنه سبحانه عالٍ على عرشه

أقسام الحلول والاتحاد: قسم شيخ الإسلام بن تيمية الحلول والاتحاد إلى أربعة أقسام:

الأول: الحلول الخاص:

وهو قول النسطورية من النصارى ونحوهم ممن يقول: إن اللاهوت حل في الناسوت وتدرع به، كحلول الماء في الإناء، وهؤلاء حققوا كفر النصارى؛ بسبب مخالطتهم للمسلمين، وكان في زمن المأمون؛ وهذا قول من وافق هؤلاء النصارى من غالية هذه الأمة، كغالية الرافضة الذين يقولون: إنه حلَّ بعلي بن أبي طالبτ، وأئمة أهل بيتهψ، وغالية النُسَّاك الذين يقولون بالحلول في الأولياء، ومن يعتقدون فيه الولاية أو في بعضهم، كالحلاج ويونس والحاكم ونحو هؤلاء.

---

(٢٢) فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، تأليف د.غالب علي عواجي، الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ،١٩٩٧م، الناشر دار البينة للنشر والتوزيع دمنهور (٢/٨٤٠).

(٢٣) انظر الكليات . لأبى البقاء الكفومى – (١ / ٣٣).

(٢٤) انظر المرجع السابق.

(٢٥) انظر فرق معاصرة تنسب للإسلام وبيان موقف الإسلام منها (٢/٨٤٠).

(٢٦) انظر مفهوم التصوف وأنواعه في الميزان الشرعي ،تأليف أ.د.محمود الشويكي الطبعة الأولى ٢٠٠٢م الناشر مكتبة أفاق غزة. (ص٣١)

الثاني: الاتحاد الخاص:

وهو قول يعقوبية النصارى، وهم أخبث قولاً، وهم السودان والقبط، يقولون: إن اللاهوت والناسوت اختلطا وامتزجاً كاختلاط اللبن بالماء، وهو قول من وافق هؤلاء من غالية المنتسبين إلى الإسلام.

الثالث: الحلول العام:

وهو قول الذي ذكره أئمة أهل السنة والحديث عن طائفة من الجهمية المتقدمين، وهو قول غالب متعبدة الجهمية الذين يقولون: إن الله بذاته في كل مكان، ويتمسكون بمتشابه من القرآن كقوله (**وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ**) [الأنعام : ٣] وقوله (وَهُوَ مَعَكُمْ) [الحديد:٤] والرد على هؤلاء كثير مشهور في كلام أئمة السنة، وأهل المعرفة وعلماء الحديث.

الرابع: الاتحاد العام:

وهو قول هؤلاء الملاحدة الذين يزعمون أنه عين وجود الكائنات، وهؤلاء أكفر من اليهود والنصارى من وجهين:

الأول: من جهة أن أولئك قالوا: إن الرب يتحد بعبده الذي قربه واصطفاه بعد أن لم يكونا متحدين، وهؤلاء يقولون: مازال الرب هو العبد وغيره من المخلوقات ليس هو غيره.

الثاني: من جهة أن أولئك خصوا ذلك بمن عظَّموه كالمسيح، وهؤلاء جعلوا ذلك ساريا في الكلاب والخنازير والأقذار والأوساخ، وإذا كان الله – تعالى – قد قال: **[لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ هُوَ المَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ]** {المائدة:٧٢} ، فكيف بمن قال: إن الله هو الكفار، والمنافقون، والصبيان، والمجانين، والأنجاس، والأنتان، وكل شيء.(٢٧)

وأهم مضار هذه العقيدة على الأمة أنها توقعها بكفر أقبح من كفر النصارى؛ فالنصارى خصوه بعيسى υ بينما هؤلاء المتصوفة جعلوه لأناس معينين من أوتاد وأقطاب الصوفية وغيرهم، وهذه المخطوطة تشرح لنا موضوع الاتحاد ومدى خطورة في أقصر عبارة وأوضح مضمون مما يجعلها لها أهمية بالغة وإضافة جدية لما في المعرفة من علم، وكتاب جديد يضاف إلى المكتبة الإسلامية.

---

(٢٧) مجموع الفتاوى، تأليف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني المتوفى: ٧٢٨هـ تحقيق: أنور الباز – عامر الجزار الطبعة: الثالثة، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م الناشر: دار الوفاء٢ / ١٧١-١٧٣).

النص محققاً

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى .

القول بالحلول(٢٨) والاتحاد(٢٩) الذي هو أخو الحلول ، أول من قال به النصارى(٣٠) إلا أنهم خصوه بعيسى υ (٣١) أو به و[بمريم](٣٢) أمه ولم يعدوه إلى أحد، وخصوه باتحاد الكلمة دون الذات بحيث أن علماء المسلمين سلكوا في الرد عليهم طريق إلزامهم بأن يقولوا بمثل ذلك في موسى υ وفي الذات أيضاً وهم لا يقولون بالأمرين، وإذا سلموا بطلان ذلك لزم إبطال ما قالوه.(٣٣)

وأما المتوسمون(٣٤) بسمة الإسلام فلم يبتدع أحد منهم هذه البدعة(٣٥)، وحاشاهم من ذلك لأنهم أذكى[فطرة](٣٦) وأصح لباً من أن يمشي عليهم هذا [الحال](٣٧)، وإنما مشى ذلك على النصارى ؛ لأنهم أبلد الخلق أذْهاناً وأعماهم قلوباً(٣٨)، غير أن طائفة من غلاة المتصوفة(٣٩)[الصوفية](٤٠) نقل عنهم أنهم

---

(٢٨) الحلول هو: تجسيد الخالق في المخلوق بحلوله في بعض بني الإنسان ،وامتزاجه به امتزاجاً كاملاً في الطبيعة والمشيئة بحيث تتلاشى الذات الإنسانية في الذات الإلهية، وتنمحي الإثنينية والتغاير في وحدة غير منفصلة بين ذاتين كانتا متميزتين فصارتا متحدتين ومتجانستين. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف د.مانع ابن حماد الجهني، الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ، دار الندوة العالمية الرياض (ج٢/ ص١٠٥٩-١٠٦٠) وهذا لا يقع في الذات الإلهية والله Y منزه عن ذلك.

(٢٩) الاتحاد هو أحد العقائد الوثنية الدخيلة على عالمنا الإسلامي ويلغي الفرق بين الخالق والمخلوق وعرفه الجرجاني بقوله هو: شهود الوجوه الحق الواحد المطلق الذي الكل موجود بالحق فيتحد به الكل من حيث كون كل شيء موجودا به معدوما بنفسه لا من حيث إن له وجودا خاصا اتحد به فإنه محال، و قيل الاتحاد امتزاج الشيئين و اختلاطهما حتى يصيرا شيئا واحدا لاتصال نهايات الاتحاد. انظر التعريفات للجرجاني(ص٢٠).

(٣٠) هم من عُباد الصليب.

(٣١) وذلك بقولهم حل اللاهوت في النسوت أي أن الله Y حل في جسم عيسى υ.

(٣٢) في ج مريم

(٣٣) أي أن علماء المسلمين ينكرون على النصارى قولهم بأن عيسىυ اتحد مع الله وحل الله في جسده، فيقولون لهم على فرض صحة ما قلتموه فلماذا كان هذا خاص بعيسى ولم يقع مع أحد من إخوانه الأنبياء مثل موسى وإبراهيم عليهم أجمعين الصلاة والسلام وغيره.

(٣٤) أي الذين يوصفون بالإسلام ويسموا مسلمين.

(٣٥) البدعة هي الفعلة المخالفة للسنة سميت البدعة؛ لأن قائلها ابتدعها من غير مقال إمام وهي الأمر المحدث الذي لم يكن عليه الصحابة والتابعون ولم يكن مما اقتضاه الدليل الشرعي التعريفات (ص٧٩).

(٣٦) في ج فطنة

(٣٧) في أ،ج المحال

(٣٨) ولذلك أطلق الله عليهم الضالين ؛لأنهم تركوا الحق على جهل وضلال. انظر تفسير السعدي ص٣٩.

(٣٩) فالتصوف الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهرا فيرى حكمها من الظاهر في الباطن وباطنا فيرى حكمها من الباطن في الظاهر فيحصل للمتأدب بالحكمين كمال وقيل مذهب كله جد فلا يخلطونه بشيء من الهزل وقيل تصفية القلب عن

قالوا بمثل هذه المقالة [و](٤١) زادوا على النصارى في تعدية ذلك والنصارى قصروه على واحد ، فإن صح ذلك عنهم فقد زادوا في الكفر(٤٢) على النصارى ، وأحسن ما اعتذر عمن صدرت منه هذه الكلمة الدالة على ذلك وهي قوله: "أنا الحق"(٤٣) بأنه قال ذلك في حال سكر و[استغراق غيبوبة](٤٤) عقل، وقد رفع الله التكليف عمن غاب عقله [وألغى](٤٥) أقواله(٤٦) فلا تعد مقالته هذه شيئاً ولا يلتفت إليها فضلاً عن أن تعد مذهباً ينقل(٤٧)، وما زالت العلماء ومحققوا الصوفية يبينون بطلان القول بالحلول والاتحاد وينبهون على فساده ويحذرون من ضلاله(٤٨) ، وهذه نبذة من كلام الأئمة في ذلك : قال حجة الإسلام الغزالي(٤٩) في الإحياء(٥٠) في باب السماع : الحالة الرابعة سماع من جاوز الأحوال والمقامات فعزب عن فهم ما سوى الله تعالى حتى عزب عن نفسه وأحوالها ومعاملاتها ، وكان كالمدهوش الغائص في [بحر](٥١) عين الشهود الذي يضاهي حاله حال النسوة اللاتي قطعن أيديهن في مشاهدة جمال يوسف حتى بهتن وسقط إحساسهن، وعن مثل هذه الحالة [يعبر](٥٢) الصوفية بأنه فنى عن نفسه،(٥٣) ومهما

موافقة البرية ومفارقة الأخلاق الطبيعية وإخماد صفات البشرية ومجانبة الدعاوى النفسانية ومنازلة الصفات الروحانية والتعلق بعلوم الحقيقة واستعمال ما هو أولى على السرمدية والنصح لجميع الأمة والوفاء لله تعالى على الحقيقة واتباع رسول الله ρ في الشريعة وقيل ترك الاختيار وقيل بذل المجهود والأنس بالمعبود وقيل حفظ حواسك من مراعاة أنفاسك وقيل الإعراض من الاعتراض- وقيل هو صفاء المعاملة مع الله تعالى وأصله التفرغ عن الدنيا، التعريفات (ص١٠٤).ولا بد من التوضيح أن من التصوف ما هو محمود الذي هو بمعنى الزهد ومنه ما هو مذموم مثل ما يقوم اليوم في الزوايا من بلايا وبدع وشركيات من ضرب الشيش واحتقار الناس وغيره.

(٤٠) ساقطة من أ،ج .

(٤١) ساقطة من ج.

(٤٢) الكفر تغطية ما حقه الإظهار والكفران ستر نعمة المنعم بترك أداء شكرها وأعظم الكفر جحود الوحدانية أو النبوة أو الشريعة. التعاريف (١ / ٦٠٦).

(٤٣) وهذا هو قول الحسين بن منصور الحلاج، انظر وفيات الأعيان(٢/١٤٠) وسير أعلام النبلاء (١٤/ ٣٣٠) .

(٤٤) في ب التفراق وغيبوبة .

(٤٥) في ب أبقى .

(٤٦) وأحب أن أنوه إلى أن من ألغى عقله بيده يعاقب؛ لأنه فعل ذلك بفعل محرم وهو السكر كمن سكر فإنه يعاقب في الشريعة بالجلد.

(٤٧) لقد أخطأ السيوطي هنا عندما اعتذر للحلاج لأن الحلاج حين كان يصدر منه هذه الأقوال كان يعتقد بصحتها وأدل شيء على ذلك قوله ما في الجبة إلا الله.

(٤٨) ومن هؤلاء الإمام عبد القادر الجيلاني فقد أثبت صفة العلو للرحمن ونفى حلول الله Y بمخلوقاته.

(٤٩) هو محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد، حجة الاسلام: فيلسوف، متصوف، له نحو مئتي مصنف مولده ووفاته في الطابران (قصبة طوس، بخراسان) رحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر، وعاد إلى بلدته. نسبته إلى صناعة الغزل ولد عام ٤٥٠ هـ وتوفي عام ٥٠٥هـ،على عقيدة أهل السنة .انظر الأعلام للزركلي (٧ / ٢٢).

(٥٠) وهو كتاب إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي.

(٥١) ساقطة من ب ،ج.

(٥٢) في ب تعبر.

فنى عن نفسه فهو عن غيره أفنى، فكأنه فني عن كل شيء إلا عن الواحد المشهود، وفني أيضاً عن الشهود، فإن القلب[أيضاً][٥٤] [إذا][٥٥] التفت إلى الشهود وإلى نفسه بأنه مشاهد فقد غفل عن المشهود، [فالمستهتر][٥٦] بالمرئي لا التفات له في [حال][٥٧] استغراقه إلى رؤيته .

و[لا][٥٨] إلى عينه التي بها رؤيته ولا إلى قلبه الذي به لذته، فالسكران لا [خبرة][٥٩] له من سكره، والمتلذذ لا خبرة له من التذاذه، إنما خبرته من الملتذ به فقط، ومثاله العلم بالشيء فإنه مغاير للعلم بالعلم بذلك الشيء، فالعالم بالشيء مهما ورد عليه العلم [بالعلم بالشيء كان معرضاً عن الشيء، ومثل هذه الحالة قد تطرأ][٦٠] في حق المخلوقين، [وتطرأ][٦١] أيضاً في حق [خالقية][٦٢] الخالق، ولكنها في الغالب [تكون][٦٣] كالبراق الخاطف الذي لا يثبت ولا يدوم [فإن] [٦٤] دام لم [تطقه][٦٥] القوى البشرية ، فربما [يضطرب][٦٦] تحت أعبائه اضطراباً(١/أ)[تهلك][٦٧] فيه نفسه[....][٦٨] فهذه درجة الصديقين في الفهم والوجد وهي أعلى الدرجات، لأن السماع على الأحوال[...][٦٩] وهي ممتزجة بصفات البشرية [وهو][٧٠] نوع قصور، وإنما الكمال أن [يفنى][٧١] بالكلية عن نفسه وأحواله أعني أنه

---

(٥٣) يشرح السيوطي قول الحلول والاتحاد الموجود عند الصوفية ليس كما هو عند النصارى وإنما يقصدون به أنهم قد انشغلوا بالله Y إلى درجة أنهم لا يشعرون ماذا يفعلون لأنهم منشغلون في العبادات والأذكار الصوفية التي أغلبها ليس لها أصل في شرعنا الحنيف وهذا الكلام الذي شرحه السيوطي من كلام الغزالى ليس في محله والحق لا بد أن يكون صافياً كالشمس في رابعة النهار والإنسان لا يد له أن يكون مقتدياً بمحمدρ في أعماله وأقواله حتى تكون مقبولة عند الله.

(٥٤) ساقطة من ب.

(٥٥) في ب إن .

(٥٦) في ب المستتر وفي ج المستهر.

(٥٧) في ب حالة .

(٥٨) ساقطة من ج.

(٥٩) في ب حيرة .

(٦٠) هذه زيادة غير موجودة في الاحياء عند الغزالي.

(٦١) في ج فتطرأ.

(٦٢) هذه زيادة غير موجودة في الاحياء عند الغزالي، وهي ساقطة من ب،ج .

(٦٣) في نسخة الاحياء تكن وفي ج يكون .

(٦٤) في نسخة الاحياء وإن .

(٦٥) في ب يطقه.

(٦٦) في نسخة الاحياء اضطرب.

(٦٧) في ج يهلك.

(٦٨) وفي نسخة الاحياء زيادة ساقطة هنا هي قوله(كما روي عن أبي الحسن النوري أنه حضر مجلسا فسمع هذا البيت ما زلت أنزل من ودادك منزلا ... تتحير الالباب عند نزوله فقام وتواجد وهام على وجهه فوقع في أجمة قصب قد قطع وبقيت أصوله مثل السيوف فصار يعدو فيها ويعيد البيت إلى الغداة والدم يخرج من رجليه حتى ورمت قدماه وساقاه وعاش بعد ذلك أياما ومات رحمه الله).

(٦٩) وزيادة لفظ الإحياء قوله نازل عن درجات الكمال.

(٧٠) ساقطة من ب،ج.

(٧١) في ج نفي.

[ينساها][٧٢] فلا يبقى له التفات إليها، كما لم يكن للنسوة التفات إلى [الأيدي والسكاكين][٧٣] فيسمع بالله ولله وفي الله ومن الله.

[و][٧٤]هذه رتبة من خاض لجة الحقائق و[عبر][٧٥] ساحل الأحوال والأعمال واتحد [لصفاء][٧٦] التوحيد وتحقيق بمحض الإخلاص فلم يبق [فيه][٧٧]منه شيء أصلاً ، بل خمدت بالكلية بشريته و[فنى][٧٨] إلتفاته إلى [صفات][٧٩] البشرية رأساً إلى أن قال [...][٨٠] ومن هنا نشأ خيال من ادعى الحلول والاتحاد وقال أنا الحق[٨١] ، وحوله يدندن كلام النصارى في دعوى اتحاد اللاهوت بالناسوت أو تدرعها [بها][٨٢] أو حلولها فيها على ما اختلفت فيه عباراتهم وهو غلط محض هذا كله لفظ الغزالي[٨٣][رحمه الله][٨٤] .

وقال أيضاً في باب المحبة : من قويت بصيرته ولم تضعف منته؛ فإنه في حال اعتدال أمره لا يرى إلا الله ولا يعرف غيره، ويعلم أنه ليس في الوجود إلا الله وأفعاله أثر من آثار قدرته، فهي تابعة له فلا وجود لها بالحقيقة دونه، وإنما الوجود للواحد الحق الذي به وجود الأفعال كلها ومن هذا حاله، فلا ينظر في شيء من الأفعال إلا ويرى فيه الفاعل ويذهل عن الفعل من حيث أنه سماء، وأرض، وحيوان، وشجر، بل [ينظر][٨٥] فيه من حيث أنه [أثره لا من حيث أنه][٨٦] [صنع][٨٧]، فلا يكون نظره مجاوزاً له

---

(٧٢) في ب منشاها.

(٧٣) في ب ،ج السيد والسكين.

(٧٤) ساقطة من ج .

(٧٥) في ب هو .

(٧٦) في ب بصفاء.

(٧٧) ساقطة من ج .

(٧٨) في ب ،ج أفنى.

(٧٩) في ب صفاء.

(٨٠) وتتمة النص من الاحياء هي ولست أعنى بفنائه فناء جسده بل فناء قلبه ولست أعنى بالقلب اللحم والدم بل سر لطيف له إلى القلب الظاهر نسبة خفية وراءها سر الروح الذي هو من أمر الله Y عرفها من عرفها وجهلها من جهلها ولذلك السر وجود وصورة ذلك الوجود ما يحضر فيه فإذا حضر فيه غيره فكأنه لا وجود إلا للحاضر، ومثاله المرآة المجلوة إذ ليس لها لون في نفسها بل لونها لون الحاضر فيها وكذلك الزجاجة فإنها تحكي لون قرارها ولونها لون الحاضر فيها، وليس لها في نفسها صورة بل صورتها قبول الصور ولونها هو هيئة الاستعداد لقبول الألوان ويعرب عن هذه الحقيقة أعنى سر القلب بالإضافة إلى ما يحضر فيه قول الشاعر: رق الزجاج ورقت الخمر ... فتشابها فتشاكل الأمر فكأنما خمر ولا قدح ... وكأنما قدح ولا خمر، وهذا مقام من مقامات علوم المكاشفة منه.

(٨١) يبن السيوطي الأصل الذي نشأ منه فكر الحلول والاتحاد عند الحلاج.

(٨٢) في ب به .

(٨٣) إحياء علوم الدين (٢ / ٢٩١).

(٨٤) ساقطة من أ،ب.

(٨٥) في ج تنظر .

(٨٦) ساقطة من ب ،ج.

(٨٧) في ج صنعه.

إلى غيره كمن نظر في شِعر إنسان، أو خَطه، أو [تصنيفه](٨٨)، ورأى فيه الشاعر والمصنف، ورأى آثاره من حيث أنه أثره لا من حيث أنه حبر وعفص وزاج مرقوم على بياض فلا يكون قد نظر إلى غير المصنف، و[كذا العالم صنع الله تعالى فمن نظر إليه](٨٩) من حيث أنه فعل الله وعرفه من حيث أنه فعل الله [وأحبه](٩٠) من حيث أنه فعل الله لم يكن ناظراً إلا في الله ولا عارفاً إلا بالله ولا محباً إلا لله، وكان هو [الموحد](٩١) الحق الذي لا يرى إلا الله، بل لا ينظر إلى نفسه من حيث نفسه بل من حيث أنه عبد الله، [فهذا](٩٢) هو الذي يقال فيه أنه فنى في التوحيد(٩٣) وأنه فنى عن نفسه، وإليه الإشارة [بقول من](٩٤) قال: كنا بنا ففنينا [عنا فبقينا] بلا نحن فهذه أمور معلومة عند ذوي الأبصار أشكلت لضعف الأفهام عن دركها وقصور قدرة العلماء بها عن إيضاحها وبيانها بعبارة مفهمة موصلة للغرض إلى الافهام، أو [لاشتغالهم](٩٥) بأنفسهم واعتقادهم أن بيان ذلك لغيرهم مما لا يعنيهم(٩٦).

ثم قال: وقد تحزب الناس إلى قاصرين مالوا إلى التشبيه الظاهر، وإلى غالين مسرفين تجاوزوا إلى الاتحاد وقالوا بالحلول حتى قال بعضهم: أنا الحق، وضل النصارى في عيسى υ فقالوا: هو الإله، وقال آخرون: تدرع الناسوت باللاهوت ، وقال آخرون اتحد به، وأما الذين انكشف لهم استحالة التشبيه والتمثيل واستحالة الاتحاد والحلول واتضح لهم وجه الصواب[...](٩٧) فهم الأقلون، انتهى كلام الغزالي(٩٨).

وبدأنا بالنقل عنه؛ لأنه فقيه أصولي متكلم صوفي وهو أجل من اعتمد عليه في هذا المقام لاجتماع هذه الفنون فيه.

وقال إمام الحرمين(٩٩) في الإرشاد(١٠٠): "أصل مذهب النصارى أن الاتحاد لم يقع

---

(٨٨) في ب تفننه.

(٨٩) في نسخة الاحياء وكل العالم تصنيف الله تعالى فمن نظر إليه من حيث إنه فعل الله وعرفه من حيث إنه فعل الله وأحبه.

(٩٠) في ب واجبه.

(٩١) في ب الواحد.

(٩٢) في ب هذا.

(٩٣) هنا تأتي بمعنى أنه أفنى كل وقته وجهده وعقله وقلبه من أجل الله Y.

(٩٤) في ب بقوله.

(٩٥) وفي لفظ الغزالي باشتغالهم.

(٩٦) إحياء علوم الدين – (٤ / ٣٢٢).

(٩٧) وفي الإحياء زيادة هي مع ذلك حقيقة السر.

(٩٨) إحياء علوم الدين – (٤ / ٣٠٧).

(٩٩) هو أبو المعالي عبد الملك ابن الشيخ أبي محمد عبد الله بن أبي يعقوب يوسف بن عبد الله بن يوسف ابن محمد بن حيويه، الجويني، الفقيه الشافعي الملقب ضياء الدين، المعروف بإمام الحرمين؛ أعلم المتأخرين من أصحاب الإمام الشافعي على الإطلاق، المجمع على إمامته المتفق على غزارة مادته وتفننه في العلوم من الأصول ولده في ثامن عشر المحرم سنة تسع عشرة وأربعمائة، ومات ليلة الأربعاء وقت العشاء الآخرة الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين وأربعمائة،.انظر وفيات الأعيان (١٦٩/٣) الأعلام للزركلي(١٦٠/٤) وفيات الأعيان (٣ / ١٦٧).

(١٠٠) وهو مطبوع واسمه الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، تحقيق: د.محمد يوسف موسى ود.علي عبد

إلا بالمسيح υ دون غيره من الأنبياء، واختلفت مذاهبهم فيه، فزعم بعضهم أن المعنى به حلول الكلمة جسد المسيح [لا يحل العرض محله، وذهبت الروم إلى أن الكلمة مازجت جسد المسيح](١٠١) وخالطته مخالطة الخمر اللبن وهذا كله خبط"(١٠٢) (١٠٣).

وقال الأستاذ أبو بكر بن فورك(١٠٤) في كتابه المسمى بالنظامي في أصول الدين: قالت النصارى إن عيسى υ لاهوتي ناسوتي وتكلموا في حلول الكلمة لمريم عليها السلام فمنهم من قال: إن الكلمة حلت في مريم حلول الممازجة كما يحل الماء في اللبن حلول الممازجة والمخالطة، ومنهم من قال: إنها حلت فيها من غير ممازجة كما أن شخص الإنسان يتبين في المرآة الصقيلة من غير ممازجة بينهما، ومنهم من قال: إن مثل اللاهوت مع الناسوت مثل الخاتم مع الشمع في أنه [يؤثر](١٠٥) حتى يتبين فيه النقش ثم لا يبقى فيه شيء من [الأثر]،(١٠٦) والأول طريقة اليعقوبية،(١٠٧) والثاني طريقة الملكية،(١٠٨) والثالث طريق النسطورية،(١٠٩) ثم [قال](١١٠): واعلم أنهم قالوا بالاتحاد فقالت طائفة منهم في معنى الاتحاد الكلمة التي هي [كن](١١١) حلت جسد المسيح، وقالت [اليعقوبية](١١٢): إن الاتحاد اختلاط وامتزاج وزعمت أن كلمة الله انقلبت لحماً ودماً بالاتحاد، وقالت طائفة منهم:(١١٣) إن الاتحاد هو

المنعم عبد الحميد الطبعة الأولى ١٣٦٩هـ ،١٩٥٠م الناشر مكتبة الخانجي مصر.

(١٠١) ساقطة من ب ،ج.

(١٠٢) الإرشاد (ص٤٨).

(١٠٣) وهنا تكون بمعنى اتحدت وحلت به.

(١٠٤) هو محمد بن الحسن بن فورك الانصاري الاصبهاني، أبو بكر: واعظ عالم بالاصول والكلام، من فقهاء الشافعية، له كتب كثيرة بلغت تصانيفه قريبا من المائة توفي عام ٤٠٦هـ انظر الأعلام للزركلي(٨٣/٦)

(١٠٥) في ب يؤثر فيه.

(١٠٦) في ب الآثار.

(١٠٧) اليعقوبية: أصحاب يعقوب، وهم القائلون بالأقانيم الثلاثة كما ذكرنا إلا أنهم قالوا: انقلبت الكلمة لحماً ، ودماً فصار الإله هو المسيح وهو الظاهر بجسده بل هو هو. وعنهم أخبرنا القرآن الكريم: (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ) [المائدة: ١٧]. فمنهم من قال: إن المسيح هو الله تعالى، ومنهم من قال: ظهر اللاهوت بالناسوت فصار ناسوت المسيح مظهر الجوهر لا على طريق حلول جزء فيه ولا على سبيل اتحاد الكلمة التي هي في حكم الصفة بل صار هو: هو وهذا كما يقال: ظهر الملك بصورة إنسان أو ظهر الشيطان بصورة حيوان وكما أخبر التنزيل عن جبريل υ: فتمثل لها بشراً سوياً. وزعم أكثر اليعقوبية: أن المسيح جوهر واحد. فهم يقولون باتحاد الله بالإنسان في طبيعة واحدة هي المسيح؛ فالله . تعالى عن عظيم كفرهم . مات وصلب وقتل، وبقي العالم ثلاثة أيام بلا مدبر، ثم قام ورجع كما كان.انظر التحفة المقدسية في تاريخ النصرانية – (١ / ١٠٤) الملل والنحل (٢٣٢/١) .

(١٠٨) الملكية: هم أصحاب الملك الذي ظهر بأرض الروم واستولى عليها ومعظم الروم ملكية قالوا بأن الكلمة اتحدت بجسد المسيح وتدرعت بناسوته ويعنون بالكلمة اقنوم العلم ويعنون بروح القدس الحياة .

(١٠٩) النسطورية هي فرقة نشأت في زمن دولة المسلمين في عهد المأمون، وهم قليل وينسبون إلى (نسطور الحكيم) الذي كان يقول: إن الله تعالى واحد ذو أقانيم ثلاثة: الوجود والعلم والحياة، وهذه الأقانيم ليست زائدة على الذات ولا هي هو، وأن الكلمة اتحدت بالجسد لا على سبيل الامتزاج كما قالت الملكانية، ولا على طريق الظهور. التحفة المقدسية في تاريخ النصرانية(١٠٣/١).

(١١٠) ساقطة من ب.

(١١١) في ج كفر.

(١١٢) في ب يعقوبية.

(١١٣) منهم أي من اليعقوبية.

أنه أودعها بإظهار روح القدس عليه؛ وقد حكينا عمن قال: يجري هذا الاتحاد مجرى وقوع الهيئة في المرآة والنقش من الخاتم في الشمع وما جرى مجراه؛ ويقال لهذه الطائفة منهم أن ظهور هذه الصورة في المرآة والشيء الصقيل ليس اختلاط شيء بشيء ولا انتقال شيء إلى شيء، بل أجرى الله العادة بأن الواحد إذا قابل الشيء الصقيل خلق الله له رؤية يرى بها نفسه، وأما أن يكون في الصقيل [على][١١٤] شيء فلا، أما ترى أنه إن لمس وجهه فوجه نفسه لمس لا وجه ظهر فيه فعلم أنه ليس في المرآة [شيء]،[١١٥] وهذا القول يوجب عليهم الإقرار بأنه ليس من القديم سبحانه وتعالى في مريم[عليها السلام][١١٦] ولا في عيسى شيء ويبطل عليهم القول بأنه لاهوتي وناسوتي.

وكذلك القول في الخاتم ونقشه مع الشمع فليس يحصل من الفص في الشمع شيء وإنما يتركب الشمع تركيباً من بعضه في بعض، ثم إن هذا الذي ذكروه كله إنما يجوز بين المتماسين المتجاورين المتلاصقين الجسمين المحدودين الذين يجوز فيهما حلول الحوادث وتغير الأوصاف والله تعالى [يتنزه][١١٧] عن ذلك كله.

وأما قولهم إن الكلمة انقلبت لحماً ودماً فلا يجوز؛ لأنه لو جاز ذلك لجاز أن ينقلب القديم محدثاً، ولو جاز ذلك لجاز انقلاب المحدث قديماً فيبطل الفصل بينهما، وهذا محال فبطل ما قالوه انتهى.[١١٨]

وقال الإمام فخر الدين الرازي[١١٩] في كتاب المحصل في أصول الدين:[١٢٠] مسألة الباري تعالى لا يتحد بغيره؛ لأنه حال الاتحاد إن بقيا موجودين فهما اثنان لا واحد، وإن صارا معدومين فلم يتحدا بل حدث ثالث، وإن عدم أحدهما وبقي الآخر فلم يتحد لأن المعدوم لا يتحد[بالوجود]" [١٢١][١٢٢].

وقال الإمام أقضى القضاة أبو الحسن الماوردي[١٢٣] صاحب الحاوي الكبير في مناظرة ناظرها لبعض النصارى في ذلك [القائل] بالحلول أو الاتحاد: ليس من المسلمين بالشريعة بل في الظاهر

---

(١١٤) ساقطة من ب،ج.

(١١٥) ساقطة من ب.

(١١٦) ساقطة من أ،ب.

(١١٧) في ب،ج تتزه.

(١١٨) أي انتهى كلام ابن فورك.

(١١٩) هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري، فخر الدين الرازي ولد عام ٥٤٤ وتوفي٦٠٦ هـ الامام المفسر أوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الاوائل. انظر الأعلام للزركلي – (٣١٣/٦) وفيات الأعيان(٢٤٨/٤) ومعجم المؤلفين(٧٩/١١).

(١٢٠) مطبوع.

(١٢١) في ب الموجود.

(١٢٢) محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين، تأليف الإمام فخر الدين محمد ابن عمر الخطيب الرازي وبذيله تلخيص المحصل للعلامة نصير الدين الطوسي، راجعه وقدم له طه عبد الرؤوف سعد بدون طبعة الناشر مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة.

(١٢٣) هو علي بن محمد حبيب، أبو الحسن الماوردي: أقضى فضاة عصره. من المعلماء الباحثين، أصحاب التصانيف الكثيرة النافعة. ولد في البصرة، وكان يميل إلى مذهب الاعتزال، وله الكانة الرفيعة عند الخلفاء، وربما توسط بينهم وبين الملوك وكبار الأمراء في ما يصلح به خللا أو يزيل خلافا، انظر الأعلام للزركلي(٣٢٧/٤) ومعجم المؤلفين(١٩٥/٣).

والتسمية ولا ينفع التنزيه مع القول بالاتحاد والحلول فإن دعوى التنزيه مع ذلك إلحاد،[١٢٤] وكيف يصح توحيد مع اعتقاد أنه سبحانه حل في البشر المأخوذ من مريم، وهنالك حلوله إما حلول عرض[١٢٥] في جوهر[١٢٦] فيقولون بأنه عرض، أو حلول تداخل الأجسام فهو جسم، وهنالك إن حل كله فقد انحصر في القالب البشري وصار ذا نهاية وبداية [أو][١٢٧] بعضه فقد انقسم وتبعض وكل هذه الأمور أباطيل وتضاليل. وقال القاضي عياض[١٢٨] في الشفا[١٢٩] ما معناه: أجمع المسلمون على كفر أصحاب الحلول ومن ادعى حلول الباري سبحانه في أحد الأشخاص كقول بعض المتصوفة، والباطنية،[١٣٠] والنصارى، والقرامطة[١٣١][١٣٢] .

وقال في موضع آخر: ما عرف الله من[شبهه وجسمه][١٣٣]من اليهود أو أجاز عليه الحلول والانتقال والامتزاج من النصارى، ونقله عنه النووي في شرح مسلم.[١٣٤]

---

(١٢٤) والإلحاد هو انكار وجود الله تعالى أو الميل بنصوص الكتاب والسنة عن الحق الثابت لها، كالإلحاد في الآيات الشرعية مثل تسمية تعالى بما لا يليق كتسمية النصارى له أباً. انظر الموسوعة الميسرة (٩٨١/٢).

(١٢٥) العرض هو ما يفتقر وجوده إلى موضوع كالاستواء والحركة(مذاهب فلسفية،محمد جواد مغنية ص٢٠٢).

(١٢٦) الجوهر هو ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع وهو مختصر في خمسة هيولي وصورة وجسم ونفس وعقل. التعريفات(ص١٣٦).

(١٢٧) في ب و.

(١٢٨) هو عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل: عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته. كان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم، ولي قضاء سبتة، ومولده فيها، ثم قضاء غرناطة. وتوفي بمراكش مسموما، قيل: سمه يهودي. انظرالأعلام للزركلي(٩٩/٥)و معجم المؤلفين(١٦/٨)و وفيات الأعيان(٤٨٣/٣).

(١٢٩) أي كتاب الشفا في حقوق المصطفى(٢٨٢/٢).

(١٣٠) هي تلك الفرقة المتسترة بالتشيع وحب آل البيت للوصول إلى الناسمع ابطال الكفر المحض، وقد خلطت بين التصوف والفلسفة وسميت بذلك لأنها ترى أن لكل ظاهر باطن، ولكل تنزيل تأويل. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة(٩٩١/٢).

(١٣١) القرامطة هي حركة باطنية هدامة تنتسب إلى شخص اسمه حمدان بن الأشعث ويلقب بقرمط لقصر قامته وساقيه وهو من خوزستان في الأهواز ثم رحل إلى الكوفة، وقد اعتمدت هذه الحركة التنظيم السري العسكري، وكان ظاهرها التشيع لآل البيت والانتساب إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق وحقيقتها الإلحاد والإباحية وهدم الأخلاق والقضاء على الدولة الإسلامية. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٣٨١/١)

(١٣٢) ونص قوله هو كل مقالة صرحت بنفى الربوبية أو الوحدانية أو عبادة أحد غير الله أو مع الله فهى كفر كمقالة الدهرية وسائر فرق أصحاب الاثنين من الديصانية والمانوية وأشباههم من الصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا بعبادة الأوثان أو الملائكة أو الشيطاين أو الشمس أو النجوم أو النار أو أحد = = غير الله من مشركي العرب وأهل الهند والصين والسودان وغيرهم ممن لا يرجع إلى كتاب وكذلك القرامطة وأصحاب الحلول والتناسخ من الباطنية والطيارة من الروافض وكذلك من اعترف بإلاهية الله . الشفا بتعريف حقوق المصطفى(٢٨٢/٢)

(١٣٣) في ب جسمه وشبهه.

(١٣٤) شرح النووي على مسلم(١٩٩/١).

وقال القاضي ناصر الدين البيضاوي[١٣٥] في تفسيره في قوله تعالى: (**لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ**) [المائدة :١٧] ؛ هذا قول اليعقوبية القائلين بالاتحاد، وقال في قوله تعالى: (**أَفَلا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ**) [المائدة :٧٤] أي ألا يتوبون [بالانتهاء][١٣٦]عن تلك العقائد و الأقوال الزائغة ويستغفرونه بالتوحيد والتنزيه عن الاتحاد والحلول بعد هذا التقرير والتهديد.[١٣٧]

وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام[١٣٨] في قواعده الكبرى: "ومن زعم أن الإله يحل في شيء من أجساد الناس أو غيرهم فهو كافر؛ لأن الشرع إنما عفا عن المجسمة لغلبة التجسيم على الناس [فإنهم][١٣٩] لا يفهمون موجوداً في غير جهة، بخلاف الحلول فإنه لا يعم الابتلاء به ولا يخطر على قلب عاقل فلا يعفى عنه" انتهى.[١٤٠]

قلت: مقصود الشيخ أنه لا يجري في تكفيرهم الخلاف الذي جرى في المجسمة، بل يقطع بتكفير القائلين بالحلول إجماعاً وإن جرى في المجسمة خلاف.

وقال الحافظ أبو نعيم الأصفهاني[١٤١] في أول الحلية: أما بعد فقد استعنت بالله وأجبتك إلى ما ابتغيت من جمع كتاب يتضمن أسامي جماعة[...][١٤٢] من أعلام المحققين من المتصوفة وأئمتهم وترتيب طبقاتهم من النساك ومحجتهم من قرن الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن بعدهم ممن عرف الأدلة والحقائق، وباشر الأحوال والطرائق، وساكن الرياض والحدائق، وفارق العوارض والعلائق، وتبرأ [من][١٤٣]المتنطعين والمتعمقين، ومن أهل الدعاوى من المتسوفين، ومن الكسالى والمتثبطين [المشبهين][١٤٤] بهم في اللباس والمقال، والمخالفين لهم في العقيدة والفعال، وذلك لما بلغك من بسط لساننا وألسنة أهل الفقه والآثار في كل القطر والأمصار في المنتسبين إليهم من الفسقة الفجار، والمباحية والحلولية الكفار، وليس ما حل [بالكذبة][١٤٥] [من][١٤٦] الوقيعة والإنكار بقادح في منقبة البررة

---

(١٣٥) هو عبد الله بن عمر بن محمد بن علي بن الخير ناصر الدين البيضاوي الشيرازي أبو سعد الشافعي من بلد فارس توفي في تبريز عام ٦٩١هـ وقال ابن كثير عام٦٨٥هـ.انظر البداية والنهاية لابن كثير ١٣/ ٣٠٩، وطبقات المفسرين للداودي١/٢٤٢-٢٤٣، وهدية العارفين ١/٤٦٢-٤٦٣، والأعلام للزركلي٤/١١٠.

(١٣٦) في ب بالابتهال.

(١٣٧) تفسير البيضاوي(١/٣٥٣).

(١٣٨) هو عبد العزيز بن عبد السلام بن القاسم بن الحسن السلمي الملقب بسلطان العلماء فقيه شافعي توفي (٦٦٠) انظر :الأعلام ٤/٢١ ،فوات الوفيات ١/٢٨٧ ،طبقات السبكي ٥/٨٠.

(١٣٩) في ب لأنهم.

(١٤٠) قواعد الأحكام في مصالح الأنام(١/١٧١).

(١٤١) هو أحمد بن عبد الله بن احمد بن اسحاق بن موسى بن مهران الاصبهاني الشافعي، أبو نعيم: حافظ، مؤرخ، من الثقات في الحفظ والرواية. ولد ثم مات في أصبهان.من تصانيفه (حلية الاولياء وطبقات الاصفياء) انظر الأعلام للزركلي (١/١٥٧) و معجم المؤلفين(١/٢٨٢).

(١٤٢) هذه الزيادة في الحلية وبعض أحاديثهم وكلامهم.

(١٤٣) ساقطة من أ.

(١٤٤) في ج المتشبهة.

(١٤٥) في ج بالكذب .

الأخيار و[واضع][147] من درجة الصفوة الأبرار.[148] وقال صاحب كتاب معيار المريدين:[149] اعلم أن منشأ أغلاط الفرق التي غلطت في الاتحاد و الحلول جهلهم بأصول الدين وفروعه وعدم معرفتهم بالعلم، وقد وردت الأحاديث والآثار بالتحذير من عابد جاهل، فمن لا يكون له سابقة علم لم ينتج ولم يصح له سلوك، وقد قال سهل بن عبد الله التستري:[150] "اجتنب صحبة ثلاثة أصناف من الناس: الجبابرة الغافلين والقراء المداهنين، والمتصوفة الجاهلين، فافهم ولا تغلط فإن الدين واضح."[151]

قال: واعلم أنه وقع في عبارة بعض المحققين لفظ الاتحاد إشارة منهم إلى حقيقة التوحيد، فإن الاتحاد عندهم هو المبالغة في التوحيد[152] والتوحيد معرفة الواحد والأحد فاشتبه ذلك على من لا يفهم إشاراتهم فحملوه على غير محمله فغلطوا وهلكوا بذلك، والدليل على بطلان اتحاد العبد مع الله تعالى أن الاتحاد بين مربوبين محال، فإن رجلين مثلاً لا يصير أحدهما عين الآخر لتباينهما في ذاتيهما كما هو معلوم، فالتباين بين العبد والرب سبحانه وتعالى أعظم، فإذن أصل الاتحاد باطل محال مردود شرعاً وعقلاً وعرفاً بإجماع الأنبياء والأولياء ومشايخ الصوفية وسائر العلماء والمسلمين، وليس هذا مذهب الصوفية وإنما قاله طائفة [غلاة لقلة علمهم][153] وسوء حظهم من الله تعالى، فشابهوا بهذا القول النصارى الذين قالوا في عيسى υ اتحد ناسوته بلاهوته.

---

(١٤٦) في ب بين .

(١٤٧) في ب وضع.

(١٤٨) حلية الأولياء (٣/١- ٤).

(١٤٩) مؤلف هذا الكتاب هو عبد الله بن محمد بن أيمن النوري، الاصفهاني الشافعي، نزيل دمشق (قطب الدين، أبو محمد) معجم المؤلفين(١١١/٦).

(١٥٠) هو سهل بن عبد الله بن يونس التستري، أبو محمد: أحد أئمة الصوفية وعلمائهم والمتكلمين في علوم الاخلاص والرياضيات وعيوب الافعال. ولد في تستر عام ٢٠٢ هـ. وتوفي بالبصرة ٢٨٣ هـ. انظر : الأعلام للزركلي(١٤٣/٣)، ومعجم المؤلفين(٢٨٤/٤)، ووفيات الأعيان(٤٢٩/٢).

(١٥١) تلبيس إبليس(٣٢٨/١).

(١٥٢) قال ابن القيم: أما التوحيد الذي دعت إليه رسل الله ونزلت به كتبه فوراء ذلك كله وهو نوعان توحيد في المعرفة والإثبات وتوحيد في المطلب والقصد.

فالأول: هو حقيقة ذات الرب تعالى وأسمائه وصفاته وأفعاله وعلوه فوق سمواته على عرشه وتكلمه بكتبه وتكليمه لمن شاء من عباده وإثبات عموم قضائه وقدره وحكمه وقد أفصح القرآن عن هذا النوع جد الإفصاح كما في أول سورة الحديد وسورة طه وآخر سورة الحشر وأول سورة تنزيل السجدة وأول سورة آل عمران وسورة الإخلاص بكمالها وغير ذلك.

النوع الثاني: مثل ما تضمنته سورة (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ)، وقوله: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ) [آل عمران: ٦٤] الآية، وأول سورة تنزيل الكتاب وآخرها وأول سورة يونس ووسطها وآخرها وأول سورة الأعراف وآخرها وجملة سورة الأنعام وغالب سور القرآن بل كل سورة في القرآن فهي متضمنة لنوعي التوحيد بل نقول قولا كليا إن كل آية في القرآن فهي متضمنة للتوحيد شاهدة به داعية إليه فإن القرآن إما خبر عن الله وأسمائه وصفاته وأفعاله فهو التوحيد العلمي الخبري وإما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له وخلع كل ما يعبد من دونه فهو التوحيد الإرادي الطلبي وإما أمر ونهي وإلزام بطاعته في نهيه وأمره فهي حقوق التوحيد ومكملاته وإما خبر عن كرامة الله لأهل توحيده وطاعته وما فعل بهم في الدنيا وما يكرمهم به في الآخرة فهو جزاء توحيده وإما خبر عن أهل الشرك وما فعل بهم في الدنيا من النكال وما يحل بهم في العقبى من العذاب فهو خبر عمن خرج عن حكم التوحيد مدارج السالكين (٤٤٩/٣٧).

(١٥٣) ساقطة من ج.

وأما من حفظه الله تعالى بالعناية فإنهم لم يعتقدوا اتحاداً ولا حلولاً، وإن وقع منهم لفظ الاتحاد فإنما يريدون به محو أنفسهم وإثبات الحق سبحانه.

قال: وقد يذكر الاتحاد بمعنى فناء المخالفات وبقاء الموافقات، وفناء حظوظ النفس من الدنيا وبقاء الرغبة في الآخرة، وفناء الأوصاف الذميمة وبقاء الأوصاف الحميدة، وفناء الشك وبقاء اليقين، وفناء الغفلة وبقاء الذكر.

قال: وأما قول أبي يزيد البسطامي:(١٥٤) سبحاني ما أعظم شاني فهو في معرض الحكاية عن الله، وكذلك قول من قال: أنا الحق محمول على الحكاية،(١٥٥)ولا يظن بهؤلاء العارفين الحلول والاتحاد؛ لأن ذلك غير مظنون بعاقل، فضلاً عن المتميزين بخصوص المكاشفات واليقين والمشاهدات، ولا يظن بالعقلاء المتميزين على أهل زمانهم بالعلم الراجح والعمل الصالح والمجاهدة وحفظ حدود الشرع الغلط بالحلول والاتحاد كما غلط النصارى في ظنهم ذلك في حق عيسى υ، وإنما حدث ذلك في الإسلام من واقعات جهلة [المتصوفة]،(١٥٦) وأما العلماء العارفون المحققون فحاشاهم من ذلك هذا كله كلام معيار المريدين بلفظه.

والحاصل أن لفظ الاتحاد مشترك، فيطلق على المعنى المذموم الذي هو أخو الحلول وهو كفر، ويطلق على مقام الفناء اصطلاحاً اصطلح عليه الصوفية ولا مشاحة في الاصطلاح؛ إذ لا يمنع أحد من استعمال لفظ في معنى صحيح لا محذور فيه شرعاً، ولو كان ذلك ممنوعاً لم يجز لأحد أن يتفوه بلفظ الاتحاد وأنت تقول بيني وبين صاحبي زيد اتحاد، وكم استعمل المحدثون، والفقهاء، والنحاة، وغيرهم لفظ الاتحاد في معان حديثية، وفقهية، ونحوية كقول المحدثين: اتحاد مخرج الحديث، وقول الفقهاء: اتحد نوع الماشية وقول النحاة: اتحد العامل لفظاً أو معنى، وحيث وقع لفظ الاتحاد من محققي الصوفية فإنما يريدون به معنى الفناء الذي هو محو النفس وإثبات الأمر كله لله سبحانه لا ذلك المعنى المذموم الذي [يقشعر له الجلد](١٥٧)، وقد أشار إلى ذلك سيدي علي بن وفا(١٥٨) فقال من قصيدة له:

يظنوا بي حلولاً واتحادا وقلبي من سوى التوحيد خالي

فتبرأ من الاتحاد بمعنى الحلول، وقال من أبيات أُخر:

وعلمك أن كل الأمر أمري هو المعنى المسمى باتحاد

---

(١٥٤) أبو يزيد البسطامي هوطيفور بن عيسى بن سروشان البسطامي، أحد الزهاد، أخو الزاهدين: آدم وعلي، وكان جدهم شروسان مجوسيا، فأسلم قال: إنه روى عن: إسماعيل السدي، وجعفر الصادق، انظر إكمال الكمال(١٤٤/٧) وسير أعلام النبلاء(٨٦/١٣) والأعلام للزركلي(٢٣٥/٣).

(١٥٥) انظر منهاج السنة النبوية لابن تيمية(٢٤٩/٥).

(١٥٦) في ب الصوفية.

(١٥٧) في ج تقشعر منه الجلود.

(١٥٨) هو الشيخ الواعظ المعتقد الصالح الأديب الأستاذ المعروف بسيد علي بن محمد بن محمد بن وفا القرشي، الانصاري، السكندري الاصل، الشاذلي، المالكي ويعرف بابن وفا (أبو الحسن) مفسر، فقيه، صوفي، اديب، شاعر.صاحب النظم الفائق والألحان المحزنة الحسنة والحزب ولد بالقاهرةعام٧٥٩هـ، وتوفي بالروضةعام٨٠٧هـ. انظر شذرات الذهب – ابن العماد (٦٩/٧) معجم المؤلفين(٢٣١/٧).

فذكر أن المعنى الذي يريدونه بالاتحاد إذا أطلقوه هو تسليم الأمر كله لله وترك الإرادة معه والاختيار والجري على مواقع أقداره من غير اعتراض وترك نسبة شيء ما إلى غيره.

وقال صاحب كتاب نهج الرشاد في الرد على أهل الوحدة والحلول والاتحاد:[١٥٩] حدثني الشيخ [كمال][١٦٠] الدين المراغي عن الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد أنه قال [له][١٦١] [مرة][١٦٢] [الكفار][١٦٣] إنما انتشروا في بلادكم [لانتشار الفلسفة][١٦٤] هناك وقلة اعتنائهم بالشريعة والكتاب والسنة، قال: فقلت له: في بلادكم ما هو شر من هذا وهو قول الاتحادية، فقال: [هذا][١٦٥] لا يقوله عاقل فإن قول هؤلاء كل أحد يعرف فساده.

قال: وحدثني الشيخ [كمال][١٦٦] الدين المذكور قال: اجتمعت بالشيخ أبي العباس المرسي[١٦٧] تلميذ الشيخ الكبير أبي الحسن الشاذلي[١٦٨] وفاوضته في هؤلاء الاتحادية فوجدته شديد الإنكار عليهم والنهي عن طريقهم وقال: [أتكون][١٦٩] الصنعة هي الصانع؟ انتهى.

قلت: ولهذا كانت طريقة الشاذلي هي أحسن طرق التصوف وهي في المتأخرين نظير طريقة الجنيد[١٧٠] في المتقدمين.

---

(١٥٩) تأليف علي بن عبد الله بن محمد بن الهيصم الهروي. معجم المؤلفين (٧ / ١٤١).

(١٦٠) ساقطة من ج

(١٦١) ساقطة من ب

(١٦٢) في ج من

(١٦٣) في ب ،ج التتار.

(١٦٤) في ب لأن انتشار.

(١٦٥) في ب هو .

(١٦٦) في ج جمال.

(١٦٧) هو أحمد بن محمد بن أحمد أبو العباس المرسي المالكي المعروف من أهل مرسية، ولد عام ٦١٦هـ وتوفي عام٦٨٦هـ – وارث شيخه أبي الحسن الشاذلي تصوفاً، الأشعري معتقداً؛ كان لديه فضيلة ومشاركة، وله كرامات وأحوال مشهورة عنه، وللناس فيه اعتقاد هائل لا سيما أهل إسكندرية، وقد شاع ذكره، وبعد صيته بالصلاح والزهد.انظر الأعلام للزركلي (٢١٣/١)، والمنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي (٨٩/١)، وطبقات الأولياء(٦٩/١).

(١٦٨) هو علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن يوسف ابن هرمز لشاذلي المغربي، أبو الحسن: رأس الطائفة الشاذلية، من المتصوفة، وصاحب الأوراد المسماة " حزب الشاذلي". ولد في بلاد "غمارة" بريف المغرب، ونشأ في بني زرويل، وتفقه وتصوف بتونس، وسكن " شاذلة " قرب تونس، فنسب إليها. ثم تركها، ورحل إلى بلاد المشرق فحج ودخل بالعرق. ثم سكن الإسكندرية. وتوفي بصحراء عيذاب في طريقه إلى الحج. وكان ضريرا. قال الذهبي: نسب مجهول لا يصح ولا يثبت، كان أولى به تركه.انظر الأعلام للزركلي (٣٠٥/٤) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين (٧٨/١).

(١٦٩) في ب أيكون.

(١٧٠) هو: أبو القاسم الخراز المتوفى ٢٩٨هـ يلقبه الصوفية بسيد الطائفة، ولذلك يعد من أهم الشخصيات التي يعتمد المتصوفة على أقواله وآرائه وبخاصة في التوحيد والمعرفة والمحبة. وقد تأثر بآراء ذي النون النوبي، فهذبها، انظر طبقات الحنابلة(١٢٥/١) المقصد الأرشد(٣٠٤/١).

وقد قال الشيخ [تاج][(١٧١)] الدين [بن][(١٧٢)] السبكي[(١٧٣)] في [كتاب][(١٧٤)] جمع الجوامع: وإن طريق [الشيخ] الجنيد وصحبه طريق مقوم، وكان والده شيخ الإسلام تقي الدين السبكي[(١٧٥)] يلازم مجلس الشيخ تاج الدين بن عطاء الله [يسمع][(١٧٦)] كلامه ووعظه، ونقل عنه في كتابه المسمى غيرة الإيمان الجلي فائدة حسنة في حديث: "لا تسبوا أصحابي "[(١٧٧)] فقال: إنه ذكر أن النبي ρ كانت له تجليات فرأى في بعضها سائر أمته الآتين من بعده فقال مخاطباً لهم: (لا تسبوا أصحابي فلو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه) وارتضى السبكي منه هذا التأويل وقال: [إن][(١٧٨)] الشيخ تاج الدين كان متكلم الصوفية في عصره على طريق الشاذلية[(١٧٩)] انتهى.

قلت: وهو تلميذ الشيخ أبي العباس المرسي، والشيخ أبو العباس تلميذ الشاذلي.

وقد طالعت كلام هؤلاء السادة الثلاثة فلم أر فيه حرفاً يحتاج إلى تأويل فضلاً عن أن يكون منكراً صريحاً، وما أحسن قول سيدي علي بن وفا:

تمسَّك بحب الشاذلية تَلْقَ مَا ... ترومُ وحقق ذا الرجاء وحَصِّلِ

ولا تعدون عيناك عنهم فإنهم ... شموس هدى في أعين المُتَأَمِلِ

ثم قال صاحب نهج الرشاد: وما زال عباد الله الصالحون من أهل العلم والإيمان ينكرون حال هؤلاء الاتحادية، وإن كان بعض الناس قد يكون أعلم وأقدر وأحكم من بعض في ذلك.

---

(١٧١) في ب تقي.

(١٧٢) ساقطة من ج.

(١٧٣) هو عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، أبو نصر: قاضي القضاة، المؤرخ، الباحث، ولد في القاهرة،٧٢٧هـ، وانتقل إلى دمشق مع والده، فسكنها وتوفي بهاعام ٧٧١ هـ. نسبته إلى سبك (من أعمال المنوفية بمصر) وكان طلق اللسان، قوي الحجة، انتهى إليه قضاء في الشام وعزل، وتعصب عليه شيوخ عصره فاتهموه بالكفر واستحلال شرب الخمر، وأتوا به مقيدا مغلولا من الشام إلى مصر. ثم أفرج عنه، وعاد إلى دمشق، فتوفي بالطاعون. قال ابن كثير: جرى عليه من المحن والشدائد ما لم يجر على قاض مثله. الأعلام للزركلي(١٨٤/٤).

(١٧٤) في ج كتابه.

(١٧٥) هو علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي الانصاري الخزرجي، أبو الحسن، تقي الدين: شيخ الاسلام في عصره، وأحد الحفاظ المفسرين المناظرين؛ وهو والد التاج السبكي صاحب الطبقات، ولد في سبك بمصر وانتقل إلى القاهرة ثم إلى الشام. وولي قضاء الشام سنة ٧٣٩ هـ، واعتل فعاد إلى القاهرة، فتوفي فيها سنة ٣٥٦ هجرية. انظر الأعلام للزركلي(٣٠٢/٤) ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد(١٩٨/٢) موسوعة الأعلام (٢٦١/١).

(١٧٦) في ج ويسمع.

(١٧٧) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة باب قول النبي ρ (لو كنت متخذًا خليلاً) ومسلم في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة باب تَحْرِيمِ سَبِّ الصَّحَابَةِ رضى الله عنهم.

(١٧٨) ساقطة من ب.

(١٧٩) الطريقة الشاذلية هي طريقة صوفية تنسب إلى أبي الحسن الشاذلي، يؤمن أصحابها بجملة الأفكار والمعتقدات الصوفية، وإن كانت تختلف عنها في سلوك المريد وطريقة تربيته بالإضافة إلى اشتهارهم بالذكر المفرد "الله" أو مضمرًا "هو". وقد انتقلتْ هذه الطريقة إلى اليمن على يد الشيخ علي ابن عمر ابن دعسين الشاذلي الذي كان من أوائل المؤسسين في اليمن ٦٧١.انظر القبورية في اليمن(١٩٥/١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٧٥/١) .

وقال الشيخ سعد الدين التفتازاني(١٨٠) في شرح المقاصد: "وأما المنتمون إلى الإسلام فمنهم بعض غلاة الشيعة(١٨١) القائلون بأنه لا يمتنع ظهور الروحاني [في الجسماني كجبريل](١٨٢) في صورة دحية [الكلبي](١٨٣) (١٨٤)، و[كبعض](١٨٥) الجن
[أو](١٨٦) الشياطين في صورة الأناسي [قالوا](١٨٧):

[فلا](١٨٨) يبعد أن يظهر الله تعالى في صورة [بعض الكاملين وأولى الناس بذلك](١٨٩) علي τ (١٩٠) وأولاده [تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً] (١٩١).

قال: ومنهم بعض المتصوفة القائلون [بأن](١٩٢) السالك إذا أمعن في السلوك وخاض [معظم](١٩٣) لجة الوصول فربما يحل الله [فيه](١٩٤) تعالى الله عما يقول الظالمون علواً [كبيراً](١٩٥) ([كالنار](١٩٦) في الجمر بحيث لا [تمايز](١٩٧) أو يتحد به بحيث لا اثنينية ولا تغاير، وصح أن يقول هو أنا [وأنا هو].(١٩٨)

---

(١٨٠) هو سعد الحق والدين مسعود بن عمر التفتازاني الفارقي المعروف والمشهور الإمام المحقق والحبر المدقق سلطان العلماء الكبار والمصنفين وارث علوم الأنبياء والمرسلين كان من كبار علماء الشافعية ومع ذلك له آثار جليلة، ولد سنة اثنين وعشرين وسبعمائة بتفتازان وكانت وفاته بسمرقند ونقل إلى سرخس ودفن بها في ستة اثنتين وتسعين وسبعمائة طبقات المفسرين – الأدنروي(١/٣٠١).

(١٨١) الشيعة هم الذين شايعوا عليا τ على الخصوص وقالوا بإمامته وخلافته نصا ووصية إما جليا وإما خفيا واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده و يجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوبا عن الكبائر والصغائر والقول بالتولي والتبرؤ قولا وفعلا وعقدا إلا في حال التقية ويخالفهم بعض الزيدية في ذلك ولهم في تعدية الإمام كلام وخلاف كثير وعند كل تعدية وتوقف : مقالة ومذهب وخبط وهم خمس فرق .انظر الملل والنحل (١/١٤٥).

(١٨٢) في شرح المقاصد بالجسماني كجبرائيل.

(١٨٣) ساقطة من ب ،ج.

(١٨٤) هو دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس بن الخزج بن عامر بن بكر بن عامر الأكبر بن عوف بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة الكلبي صاحب رسول الله ρ. شهد أحدا وما بعدهما وكان جبريل يأتي النبي ρفي صورته أحيانا وبعثه رسول الله ρإلى قيصر رسولا سنة ست في الهدنة فآمن به قيصر وامتنع عليه بطارقته فأخبر دحية رسول الله ρبذلك فقال : "ثبت الله ملكه. أسد الغابة(١/٣٣٥).

(١٨٥) في ج بعض.

(١٨٦) في ج و.

(١٨٧) في ب قال.

(١٨٨) في شرح المقاصد ولا.

(١٨٩) ساقطة من ب ،ج.

(١٩٠) زيادة من شرح المقاصد وغير وساقطة من أ ،ب ،ج.

(١٩١) زيادة على متن المقاصد من كلام السيوطي.

(١٩٢) في ب إن.

(١٩٣) ساقطة من ب،ج.

(١٩٤) ساقطة من ب،ج.

(١٩٥) في ب،ج كبيراً فيه.

(١٩٦) في ب،ج كفار.

قال: وفساد الرأيين غني عن البيان.

قال: وههنا مذهبان آخران يوهمان الحلول أو الاتحاد وليسا منه في شيء:

الأول أن السالك إذا انتهى سلوكه إلى الله وفي الله يستغرق في بحر التوحيد والعرفان بحيث [تضمحل](١٩٩) ذاته في ذاته تعالى وصفاته في صفاته و[تغيب](٢٠٠) عن كل ما سواه ولا يرى في الوجود إلا الله [تعالى]، (٢٠١) وهذا هو الذي يسمونه [الفناء](٢٠٢) في التوحيد، [...](٢٠٣) وحينئذ ربما [تصدر](٢٠٤) عنه عبارات تشعر بالحلول أو الاتحاد لقصور العبارة عن بيان تلك الحال [وبعد](٢٠٥) الكشف عنها [بالمقال]،(٢٠٦)

ونحن على ساحل التمني [نغترف](٢٠٧) من بحر التوحيد بقدر الإمكان، ونعترف بأن طريق الفناء فيه العيان دون البرهان والله الموفق".(٢٠٨)

ثم ذكر [في](٢٠٩) المذهب الثاني وهو القول بالوحدة المطلقة [وقال: إنه غير الحلول والاتحاد وأنه أيضاً خارج عن طريق العقل والشرع وأنه باطل وضلال. وقد سقت بقية كلامه فيه في الكتاب الذي ألفته في ذم القول بالوحدة المطلقة](٢١٠) فإنه به أجدر، وذكر السيد الجرجاني(٢١١) في شرح المواقف(٢١٢) نحو ذلك قد سقت أيضاً عبارته في الكتاب المشار إليه.

---

(١٩٧) في ب ،ج تمايز.

(١٩٨) في ج هو أنا هو.

(١٩٩) في ج يضمحل.

(٢٠٠) في ج يغيب.

(٢٠١) ساقطة من ب ،ج.

(٢٠٢) ساقطة من ج.

(٢٠٣) ساقط من نص السيوطي قول التفتازاني وإليه يشير الحديث الإلهي أن العبد لا يزال يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي به يسمع وبصره الذي به يبصر.

(٢٠٤) في ج يصدر.

(٢٠٥) في لفظ التفتازاني وتعذر.

(٢٠٦) في ج بالمثال.

(٢٠٧) في ج نغرف.

(٢٠٨) شرح المقاصد في علم الكلام(٢/٧٠).

(٢٠٩) ساقطة من ب،ج.

(٢١٠) نص التفتازاني هو والثاني أن الواجب هو الوجود المطلق وهو واحد لا كثرة فيه أصلا وإنما الكثرة في الإضافات والتعينات التي هي بمنزلة الخيال والسراب إذ الكل في الحقيقة واحد يتكرر على المظاهر لا بطريق المخالطة ويتكثر في النواظر لا بطريق الانقسام فلا حلول ههنا ولا اتحاد لعدم الإثنينية والغيرية وكلامهم في ذلك طويل خارج عن طريق العقل والشرع وقد أشرنا في بحث الوجود إلى بطلانه لكن من يضلل الله فما له من هاد. شرح المقاصد في علم الكلام(٢/١٣٣).

(٢١١) هو إسماعيل بن حسين الحسيني، أبو إبراهيم، زين الدين الجرجاني: طبيب باحث، وله بالفارسية من أهل جرجان أقام في خوارزم، وتوفي عام ٥٣١. انظر الأعلام للزركلي(١ / ٣١٢)، الضوء اللامع (٣ / ١٧٢).

(٢١٢) انظر شرح المواقف للجرجاني (٤/٢١-٢٢).

[و][٢١٣] قال العلامة شمس الدين [بن][٢١٤] القيم[٢١٥] في كتابه شرح منازل السائرين:[٢١٦] الدرجة الثالثة من درجات الفناء فناء خواص الأولياء وأئمة المقربين وهو الفناء عن إرادة السوي، شائماً برق الفنا عن إرادة ما سواه سالكاً سبيل الجمع على ما يحبه ويرضاه، فانياً بمراد محبوبه [[منه][٢١٧] عن مراده هو من محبوبه فضلاً عن إرادة غيره، قد اتخذ مراده بمراد محبوبه][٢١٨] أعني المراد الديني الأمري لا المراد الكوني القدري فصار المرادان واحداً.

قال: وليس في العقل اتحاد صحيح إلا هذا والاتحاد في العلم والخبر، فيكون المُرادان والمعلومان والمذكوران واحداً مع تباين الإرادتين والعلمين والخبرين، فغاية المحبة اتحاد مراد المحب بمراد المحبوب، وفناء إرادة المحب في مراد المحبوب، فهذا الاتحاد والفناء هو اتحاد [خواص][٢١٩] المحبين وفناؤهم قد فنوا بعبادته عن عبادة ما سواه، وبحبه وخوفه ورجائه والتوكل عليه والاستعانة به والطلب منه عن حب ما سواه[وخوفه ورجائه والتوكل]، [٢٢٠] ومن تحقق بهذا الفناء لا يحب إلا في الله، ولا يبغض إلا فيه، ولا يوالي إلا فيه، ولا يعادي إلا فيه، ولا يعطي إلا لله، ولا يمنع إلا لله، ولا يرجو إلا إياه، ولا يستعين إلا به، فيكون دينه كله ظاهراً[وباطناً][٢٢١] لله، ويكون الله ورسوله أحب إليه مما [سواهما]،[٢٢٢] فلا يواد من حاد الله ورسوله ولو كان أقرب الخلق إليه بل:

يعادي الذي عادى من الناس كلهم   جميعاً ولو كان الحبيب [المصافيا][٢٢٣]

وحقيقة ذلك [فناؤها][٢٢٤] عن هوى نفسه وحظوظها بمراضي ربه تعالى وحقوقه، والجامع لهذا كله تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله علماً ومعرفة وعملاً وحالاً وقصداً، وحقيقة هذا النفي والاثبات الذي تضمنته هذه الشهادة هو الفناء والبقاء، ففني عن تأله ما سواه علماً و[إفراداً وتعمداً]،[٢٢٥] وبقي تألهه وحده .

---

(٢١٣) ساقطة من ج.

(٢١٤) ساقطة من ج.

(٢١٥) هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي الدمشقي ولد سنة ٦٩١هـ وتوفي عام ٧٥١هـ، انظر الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١٣٧/٥)، الشهادة الزكية(٣٣/١)، الوفيات لابن رافع(٨٩/١)، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم(١٦٧/٤)، شذرات الذهب ابن العماد(١٦٧/٦)

(٢١٦) اسم الكتاب هو مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين وليس كما ذكر في المتن.

(٢١٧) في ب عنه.

(٢١٨) ساقطة من ج.

(٢١٩) في ب حوض.

(٢٢٠) ساقطة من أ،ب.

(٢٢١) ساقطة من أ،ب.

(٢٢٢) في ب سواه.

(٢٢٣) في ب الصافيا.

(٢٢٤) في ج فناؤه.

(٢٢٥) ي ج اقراراً وتعبيداً.

فهذا الفناء وهذا البقاء هو حقيقة التوحيد الذي اتفقت عليه المرسلون صلوات الله عليهم وأنزلت به الكتب وخلقت لأجله الخليقة وشرعت له الشرائع وقامت عليه سوق الجنة وأسس عليه الخلق والأمر إلى أن قال:(٢٢٦) وهذا الموضع مما غلط فيه كثير من أصحاب الإرادة، والمعصوم من عصمه الله، والله المستعان .(٢٢٧)

وقال في موضع آخر: وإن كان مشمراً للفناء العالي وهو الفناء عن إرادة السوي لم يبق في قلبه مراد يزاحم مراده الديني الشرعي النبوي القرآني بل يتحد [المرادان](٢٢٨) فيصير عين مراد الرب تعالى هو عين مراد العبد وهذا حقيقة المحبة الخالصة، وفيها يكون الاتحاد الصحيح وهو الاتحاد في المراد لا في المريد ولا في الإرادة.

قال: فتدبر هذا الفرقان في هذا الموضع الذي طالما زلت فيه أقدام السالكين وضلت فيه أفهام [الواحدين](٢٢٩) انتهى(٢٣٠).

وقد تكرر كلام ابن القيم في هذا الكتاب في تضليل الاتحادية والقائلين بالوحدة المطلقة وقد سقت منه أشياء في كتابي الذي أشرت إليه فلينظر [منه](٢٣١) والله أعلم.

[مسألة – في قول أهل السنة إن العبد له في فعله نوع اختيار هل هو معارض لقوله تعالى](٢٣٢) **[وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الخِيَرَةُ]** {القصص:٦٨} .

---

(٢٢٦) وبقية النص التي لم يذكرها السيوطي بقوله إلى هي [فوحقيقته أيضا البراء والولاء البراء من عبادة غير الله والولاء لله كما قال تعالى (**قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ**) [الممتحنة:٤] وقال(**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ،إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ**) [الزخرف:٢٦،٢٧] وقال أيضا (**يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ، إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**) [الأنعام:٧٩،٧٨] وقال الله تعالى لرسوله ρ (**قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ،لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ،وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ،وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ، وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ،لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ**) [الكافرون ١–٦] وهذه براءة منهم ومن معبودهم وسماها براءة من الشرك، وهي حقيقة المحو والإثبات فيمحو محبة ما سوى الله Y من قلبه علما وقصدا وعبادة كما هي ممحوة من الوجود ويثبت فيه إلهيته سبحانه وحده، وهي حقيقة الجمع والفرق فيفرق بين الإله الحق وبين من ادعيت له الإلهية بالباطل ويجمع تأليهه وعبادته وحبه وخوفه ورجاءه وتوكله واستعانته على إلهه الحق الذي لا إله سواه، وهي حقيقة التجريد والتفريد فيتجرد عن عبادة ما سواه ويفرده وحده بالعبادة فالتجريد نفي والتفريد إثبات ومجموعهما هو والتفريد المتعلق بتوحيد الإلهية هو النافع المثمر المنجى الذي به تنال السعادة والفلاح، وأما تعلقه بتوحيد الربوبية الذي أقر به المشركون عباد الأصنام فغايته فناء في تحقيق توحيد مشترك بين المؤمنين والكفار وأولياء الله وأعدائه لا يصير به وحده الرجل مسلمًا فضلاً عن كونه عارفًا محققًا]، مدارج السالكين (١٦٨/١).

(٢٢٧) مدارج السالكين(١٦٦/١–١٦٨).

(٢٢٨) في ب المراد.

(٢٢٩) في ج الواجدين.

(٢٣٠) مدارج السالكين(٤٦٨/١).

(٢٣١) في ج فيه.

(٢٣٢) ساقطة من ب.

الجواب: لا معارضة فإن الاختيار الذي بمعنى القدرة والإرادة والإنشاء والإبداع خاص بالله تعالى لا شريك له وأما الاختيار الذي أثبته أهل السنة للعبد فالمراد به قصده ذلك الفعل وميله إليه ورضاه به الذي هو مخلوق لله تعالى أيضا [لا](٢٣٣) على وجه الإكراه والإلجاء إليه.

والحاصل أن الله تعالى خلق للعبد قدرة بها يميل ويفعل فالخلق من الله والميل والفعل من العبد صادران عن تقدير الله له ذلك فهما أثر الخلق والقدرة فالاختيار المنسوب للعبد المفسر بما ذكرناه أثر الاختيار المنسوب إلى الله تعالى فافترقا ولا إنكار في ذلك
ولا معارضة فيه للآية وبهذا يتميز أهل السنة عن أهل القدر والجبر.

قال الأصفهاني في تفسيره:(٢٣٤)عند قوله تعالى:**(وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ)** (٢٣٥) أعلم أن كل فعل صدر من العبد بالاختيار فله اعتباران إن نظرت إلى وجوده وحدوثه وما هو عليه من وجوه التخصيص فانسب ذلك إلى قدرة الله وإرادته لا شريك له وإن نظرت إلى تميزه عن القسري الضروري فانسبه من هذه الجهة إلى العبد وهي النسبة المعبر عنها شرعا بالكسب في قوله: **[لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ]** {البقرة:٢٨٦} وقوله **(بِمَا قَدَّمَتْ(٢٣٦) أَيْدِيهِمْ)**(٢٣٧) وهي المحققة أيضا إذا عرضت في ذهنك الحركتين الاضطرارية كالرعشة والاختيارية فإنك تميز بينهما لا محالة بتلك النسبة فإذا تقرر تعدد الاعتبار فمدهم في الطغيان مخلوق لله تعالى فأضافه إليه ومن حيث كونه واقعا منهم على وجه الاختيار المعبر عنه بالكسب إضافة إليهم انتهى.

وقال في موضع آخر منه: صفة الإرادة للعبد هي القصد. فهذا تحرير مذهب أهل السنة وحاصله أن الاختيار المنسوب إلى العبد هو قصده لذلك الفعل وتوجهه إليه برضا منه وإرادة له وكونه لم يفعله بإلجاء ولا إكراه ولا قسر فتأمل ذلك وافهم ترشد. والله أعلم.(٢٣٨)

تم تنزيه الاعتقاد عن الحلول والاتحاد بحمد لله وحده وعونه وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله انتهى](٢٣٩).

أهم النتائج التي توصل إليها الباحثان

١. أن الحلول و الاتحاد من قول الزنادقة وقولهم لا يليق بالله عز وجل.

---

(٢٣٣) ساقطة من ب.

(٢٣٤) وتفسيره اسمه جامع التأويل لمحكم التنزيل كما ذكره صاحب كشف الظنون(٤٤٢/١).

(٢٣٥) البقرة : ١٥]هذا هو الصواب أما النص في المتن هو (ونمدهم في طغيانهم) وهذا فيه مخالفة للنص.

(٢٣٦) في ب مما كسبت.

(٢٣٧)ا لشورى الصواب هذا لأنه لايوجد في القران باللفظ قوله بما كسبت أيديهم وإنما الصواب ماأثبته في النص .

(٢٣٨) هذا كسب العبد على ما فهمه الأشاعرة، أما مفهوم الكسب عند أهل السنة فهو كما قال ابن القيم رحمه الله: قالت أهل السنة إضافتها إليهم فعلا وكسبا لا ينفي إضافتها إليه سبحانه خلقا ومشيئة فهو سبحانه الذي شاءها وخلقها وهم الذين فعلوها وكسبوها حقيقة فلو لم تكن مضافة إلى مشيئته وقدرته وخلقه لاستحال وقوعها منهم إذ العباد أعجز وأضعف من أن يفعلوا ما لا يشأه الله ولم يقدر عليه ولا خلقه. شفاء العليل(٥٤/١) وبمعنى آخر أن أهل السنة يثبتون أفعال العباد القائمة بهم مفعول للرب لا نفس فعله القائم به.

(٢٣٩) من قوله مسألة إل قوله والله أعلم ساقطة من ج.

٢. وضوح صفة العلو، وأن الله على عرشه فوق سماواته، وقد بين ذلك العلماء من خلال أقوالهم.
٣. السيوطي حاول أن يثبت صفة العلو، وهو في هذا الأمر مصيب، لأنه يريد أن ينتقد أقوال من يقول بالحلول والاتحاد ، ويبين ما فيه من الصواب ويرد ما بني على باطل، لأن من كلام الصوفية ما هو عام ومبهم ومنه الصريح مثل قول الجيلاني ومن الصوفية من ليس له مذهب يسير عليه والصواب في هذه المسألة أن يرجع الإنسان إلى الكتاب والسنة وأقوال الصحابة ويأخذ منها عقيدته ويبتعد عن الإسرائيليات.
٤. من نظر في كتب الترجمة يجد أنها لم تجنِ للمسلمين سوى دمار عقيدتهم، وإدخال ما ليس من دين الله في دين الله.

المراجع والمصادر

١. إحياء علوم الدين، تأليف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، بدون طبعة وتاريخ نشر، الناشر: دار المعرفة بيروت.
٢. الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد للإمام الحرمين الجويني، تحقيق د.محمد موسى ود.علي عبد الحميد، الطبعة الأولى ١٣٦٩هـ، ١٩٥٠م مكتبة الخانجي مصر.
٣. أسد الغابة في معرفة الصحابة، تأليف أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الحكيم الجزري ابن الأثير الشيباني، الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م، بدون دار نشر .
٤. الأعلام، تأليف: خير الدين بن محمود الزركلي، الطبعة الخامسة عشر ٢٠٠٢م، الناشر دار العلم للملايين.
٥. المنجم في المعجم، للسيوطي؛ تحقيق إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٥هـ.
٦. البداية والنهاية، تأليف: إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق: علي شيري، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ.١٩٨٨ م، دار إحياء التراث العربي.
٧. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، تأليف: محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: خليل المنصور، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ،١٩٩٨م، دار الكتب العلمية بيروت.
٨. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تأليف: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ، الناشر دار الفكر بيروت.
٩. التحدث بنعمة الله، للسيوطي؛ تحقيق إليزابث ماري سارتن، الطبعة الأولى، مطبعة كمبرج، ١٩٧٥م.
١٠. التحفة المقدسية في مختصر تاريخ النصرانية بدايتها ومنتهاها، تأليف أبي محمد عاصم المقدسي ،بدون طبعة ودار نشر.
١١. التعريفات، تأليف العلامة علي بن محمد بن علي الجرجاني، حققه وعلق عليه نصر الدين تونسي، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م، الناشر شركة القدس للتصدير القاهرة.
١٢. تلبيس إبليس، تأليف: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
١٣. توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم: ابن ناصر الدين محمد بن عبد الله القيسي، تحقيق: محمد العرقسوسي، الطبعة الأولى ١٩٩٣م/ مؤسسة الرسالة

١٤. التوقيف على مهمات التعاريف، تأليف: محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: د. محمد الداية، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، دار الفكر المعاصر، دار الفكر – بيروت، دمشق.
١٥. جامع التأويل لمحكم التنزيل، للشيخ أبو مسلم محمد الأصفهاني، جمعه سعيد الأنصاري، الطبعة الأولى ١٣٣٠هـ الناشر مطبعة البلاغ بكلكتا.
١٦. الجامع الصحيح المختصر، تأليف: محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي تحقيق: د.مصطفى ديب البغا، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت.
١٧. جامع بيان العلم وفضله، تأليف: يوسف بن عبد الله النمري القرطبي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ، الناشر: مؤسسة الريان – دار ابن حزم.
١٨. جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، تأليف: نعمان بن محمود، أبو البركات، الآلوسي، قدم له: علي السيد المدني، تاريخ النشر: ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م، الناشر: مطبعة المدني.
١٩. الحاوي للفتاوي، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن، الطبعة الأولى١٤٢١هـ، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.
٢٠. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، للسيوطي، تحقيق محمود أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى ١٩٦٧م– ١٣٨٧هـ، الناشر دار إحياء الكتب العربية.
٢١. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، تأليف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ، دار الكتاب العربي – بيروت.
٢٢. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تأليف: أحمد بن علي بن حجر، تحقيق محمد عبد المعيد خان، الطبعة الأولى١٣٩٢هـ، الناشر دائرة المعارف العثمانية حيدر أباد الهند.
٢٣. ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، تأليف: محمد بن أحمد، أبو الطيب المكي الفاسي، تحقيق: كمال الحوت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٤. السلسلة الصحيحة، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني،الناشر: مكتبة المعارف – الرياض.
٢٥. سنن ابن ماجه، تأليف: محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي
٢٦. سير أعلام النبلاء، تأليف محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق شعيب الأرنؤوط وحسين أسد، الطبعة التاسعة ١٤١٣ هـ ١٩٩٣ م مؤسسة الرسالة بيروت.
٢٧. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تأليف: عبد الحي بن أحمد العبكري الحنبلي الدمشقي، تحقيق: عبد القادر ومحمود الأرناؤوط، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ، دار ابن كثير دمشق.
٢٨. شرح المقاصد في علم الكلام، تأليف سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ، الناشر دار المعارف النعمانية باكستان.
٢٩. شرح المواقف، تأليف: السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني، تحقيق: د.عبد الرحمن عميرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٧، الناشر: دار الجيل – بيروت.
٣٠. شعب الإيمان، تأليف: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ ،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
٣١. الشفا بتعريف حقوق المصطفى، تأليف: عياض اليحصبي، الطبعة الأولى١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨ م، الناشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان.

٣٢. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، تأليف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي تحقيق: أحمد بن شعبان أحمد، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ٢٠٠٨م مكتبة الصفا.

٣٣. الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية، تأليف: مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي، تحقيق: نجم خلف، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ، دار الفرقان، مؤسسة الرسالة – بيروت.

٣٤. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، تأليف المؤرخ الناقد شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، بدون طبعة، الناشر منشورات دار مكتبة الحياة بيروت.

٣٥. طبقات الأولياء، تأليف عمر بن أحمد المصري الملقب بابن الملقن، تحقيق نور الدين شريبة، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ،١٩٩٤م، الناشر مكتبة الخانجي القاهرة.

٣٦. طبقات الحنابلة، تأليف: أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد تحقيق: محمد حامد الفقي الناشر: دار المعرفة – بيروت.

٣٧. طبقات السبكي، للسبكي، بدون رقم وتاريخ ودار نشر.

٣٨. طبقات المفسرين، تأليف أحمد بن محمد الأدنروي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م الناشر مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة.

٣٩. فوات الوفيات فوات الوفيات، تأليف: محمد بن شاكر الكتبي، تحقيق: إحسان عباس، الطبعة الأولى، الناشر: دار صادر – بيروت.

٤٠. القبورية في اليمن نشأتها – آثارها – موقف العلماء منها، تأليف فضيلة الشيخ أحمد بن حسن المعلم، هي رسالة ماجستير تقدم بها فضيلة الشيخ إلى الجامعة الوطنية باليمن.

٤١. قواعد الأحكام في مصالح الأنام، تأليف: عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي، تحقيق: محمود الشنقيطي، بدون طبعة الناشر: دار المعارف بيروت – لبنان.

٤٢. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تأليف الأديب: مصطفى بن عبدالله الأديب الشهير بالحاجي خليفة، بدون طبعة، الناشر مؤسسة التاريخ العربي.

٤٣. الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، تأليف: محمد بن محمد الغزي وضع حواشيه خليل المنصور، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ١٩٩٧م الناشر دار الكتب العلمية بيروت.

٤٤. محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين، تأليف محمد بن عمر الخطيب الرازي وبذيله تلخيص المحصل للعلامة نصير الدين الطوسي، راجعه وقدم له طه عبد الرؤوف سعد، بدون طبعة الناشر مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة.

٤٥. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تأليف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، تحقيق: محمد الفقي، الطبعة الثانية، ١٣٩٣، دار الكتاب العربي – بيروت

٤٦. مسند أبي يعلى، تأليف: أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي، تحقيق: حسين سليم أسد، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، الناشر: دار المأمون للتراث دمشق.

٤٧. مُصنف ابن أبي شيبة، تأليف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، تحقيق: محمد عوامة، الناشر دار الكتب العلمية بيروت.

٤٨. معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، تأليف عمر رضا كحالة، الناشر مكتبة المثنى – بيروت دار إحياء التراث العربي بيروت.

٤٩. المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، تأليف: إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن مفلح، تحقيق: د عبد الرحمن العثيمين، الطبعة الأولى١٤١٠هـ مكتبة الرشد، الرياض
٥٠. الملل والنحل، تأليف: محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني تحقيق: محمد سيد كيلاني، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ، الناشر: دار المعرفة – بيروت.
٥١. منهاج السنة النبوية، تأليف: شيخ الإسلام بن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، الطبعة الأولى الناشر: مؤسسة قرطبة.
٥٢. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، تأليف: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٥٣. المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تأليف: ابن تغري بردي، تحقيق: د.محمد محمد أمين ود.سعيد عبد الفتاح عاشور، الطبعة الأولى ١٩٨٤م، الناشر الهيئة المصرية للكتاب.
٥٤. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف وتخطيط د.مانع ابن حماد الجهني، الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ، دار الندوة العالمية الرياض.
٥٥. هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، تأليف إسماعيل باشا البغدادي الطبعة الأولى ١٩٥١م، الناشر دار إحياء التراث بيروت لبنان.
٥٦. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تأليف أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، الطبعة الأولى ١٩٩٤م الناشر: دار صادر – بيروت.